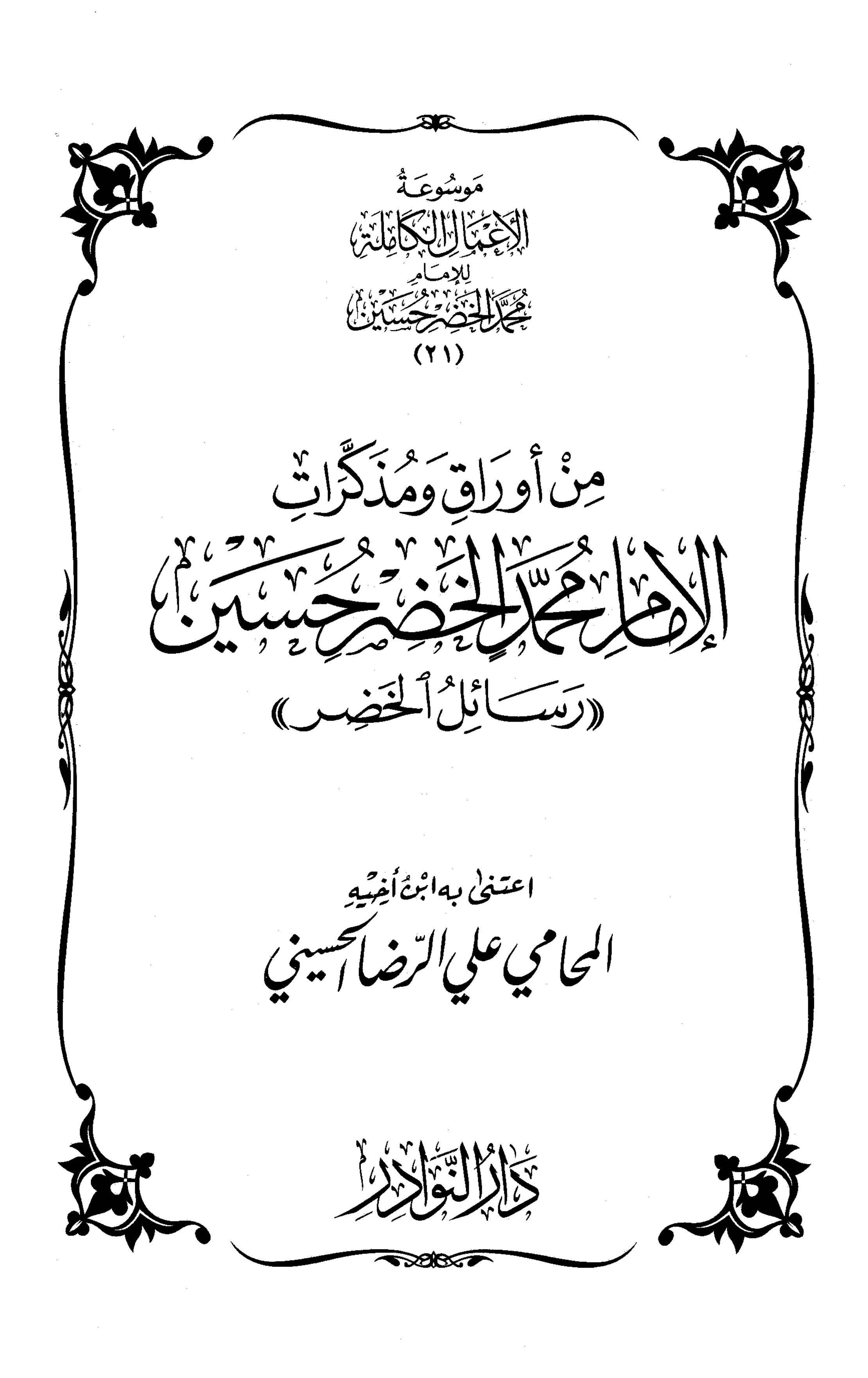


موسوعة
الأعمال الكاملة
للإمام
محمد الخضر حسين
(٢١)

من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين

«رسائل الخضر»

اعتنى به ابن أخيه
المحامي علي الرضا الحسيني

دار النوادر



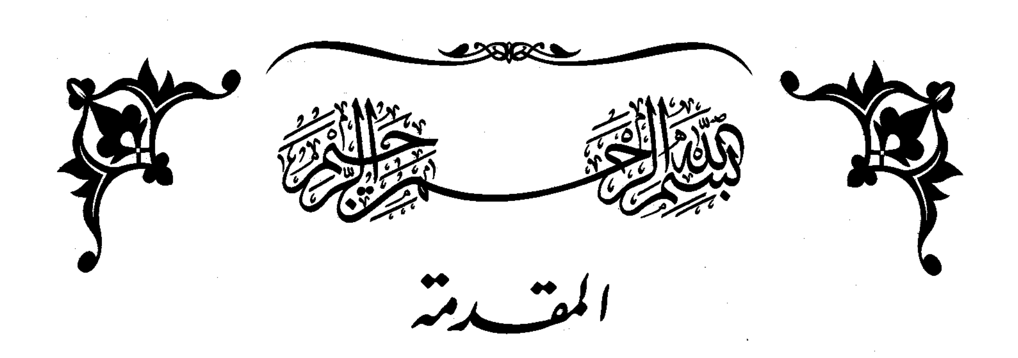
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ١ - ٧٧ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN
9789933418771

دار النوادر
سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النوادر م.ف - سورية * شركة دار النوادر اللبنانية ش.م.م - لبنان * شركة دار النوادر الكويتية - ذ.م.م - الكويت
سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
لبنان - بيروت - ص. ب: ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)
الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أسسها سنة: ٢٠٠٦م
نور الدين طالب
المدير العام والرئيس التنفيذي



المقدمة

«من مذكرات وأوراق الإمام محمد الخضر حسين» ـ رضوان الله عليه ـ أضع بين يدي الباحث والقارئ بعضاً من رسائله التي عثرت عليها بعد بحث وجهد.

كان الإمام ـ رضوان الله عليه ـ مقلاً غيرَ مكثر في رسائله، فلم يراسل إلا أشخاصاً معينين تربطه بهم صلة قربى، أو صداقة ترقى إلى مرتبة تدنو من الأخوة، أو الأخوة ذاتها عند بعض الأصحاب الذين قرؤوا معاً في جامع الزيتونة، ونهلوا من معين العلوم ونبعها الصافي كؤوس المعرفة الخالصة.

لما باشرت في جمع أوراقه ورسائله، لم أعثر بادئ ذي بدء إلا على وريقات متناثرة بين كتب ومخطوطات العم المرحوم محمد المكي بن الحسين في تونس، وسعدت بها سعادة الظامئ وقد ابتلت شفتاه بقطرات من الماء الفرات، وقلت: حمداً لله على نعمائه، وفرزتها في مغلف خاص منتظِراً المزيد منها.

ثم جاءتني صور من رسائل أخرى زودني بها الأخ الدكتور عياض عاشور حفيد وابن العالمين الأجلين محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد الفاضل بن عاشور. كما أكرمني الأخ العلامة المفضال الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ حفظه الله ـ بتقديم ما لديه من رسائل الإمام إلى الشيخ محمد الصادق النيفر.

لا شك عندي أن رسـائل الإمام أكثر مما يضمه هذا الكتاب، فأصدقاؤه في أنحاء العالم الإسلامي منتشرون، ومحبوه أكثر من أن يحصون، ولكن تعذر عليَّ الإحاطة بها، والوصول إلى من قد تقبع في مكتبته، وسألتُ وخاطبتُ كل من عرفت عن تلك الرسائل، فلم أسعف إلا بالذي طربت بجمعه وتقديمه.

لم يكن الإمام يحتفظ بصور عن رسائله، فكان يخطها بيده الكريمة، ويبعث بها إلى المرسل إليه وحيدة فريدة.

قلت: إن الإمام كان مقلاً في رسائله، فقد بنيت هذا القول على ندرة الخطابات التي كانت ترد من الإمام في القاهرة إلى شقيقه سيدي الوالد زين العابدين بن الحسين ـ رضوان الله عليه ـ في دمشق، وأذكر أن الرسالة تطل مرة أو مرتين في العام الواحد، ويكون الوالد في عيد خلال قراءتها رغم اختصارها في سطور قد لا تتجاوز أصابع الكفين، ولا تتعدى في مضمونها المجاملة التي اعتاد عليها الأهل في رسائلهم حول الصحة والاطمئنان على الأسرة، وذكر المهم من الأسماء التي يعنيها المرسل بتحيته وشوقه.

بين أيدينا بعض رسـائل الإمام، التي حفظها الزمـن، ولـم تعبـث بها عاديات الإهمال، فإذا ما طرحناها تحت نظر الباحث، نجدها محاطة بعدة ملاحظات:

أولها: توخينا من نشرها على الناس الفائدة العلمية التي يتطلع إليها الفقيه والمؤرخ والأديب والباحث والدارس، وفيها أسماء كتبٍ وتواريخ حوادثَ، وأحداثٌ وأخبارٌ، وأعلام لها نفع كبير في إصدارها ضمن كتاب.

ثانيها: من الأمانة في العلم القول: إنني قد صرفت النظر عن بعض رسائله الخاصة جداً التي تتعلق بشؤون لا فائدة من وراء إعلانها.

ثالثها: أوردت الرسائل بنصها الكامل دون أي حذف، ولو كلمة واحدة، ورتبتها حسب تواريخ تحرير الإمام لها.

وفي الرسائل الخالية من تاريخ خطها ـ وهي قليلة جداً ـ استخرجت من مضمونها ما يشير إلى تاريخها على وجه التقريب، وقد أشرت إليه في الحاشية. وفي حال تعذر ذلك جعلتها في آخر الكتاب.

رابعها: ذكرت شرحاً مقتضباً للأعلام المذكورين في الرسائل؛ ليكون المطلع عليها عارفاً بهم. كما عرّفت بالأسماء والكتب والعناوين والأماكن والوقائع باختصار، ولم أشر إلى القليل النادر مما لم أعثر على ترجمة أو تعريف به.

خامسها: إذا حصلت على المزيد من رسائل الإمام، فإني أعد ـ إن شاء الله تعالى ـ بنشرها مستقبلاً.

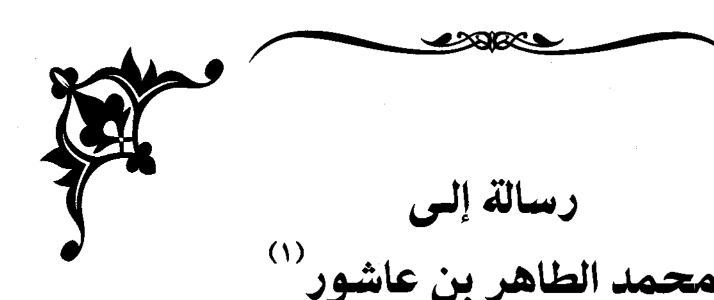
وأدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتقبل أعمالنا خالصة لخدمة الإسلام.

علي الرّضا الحسيني



بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة النحرير ومجدد الاسلام الذي هو بعلاجه
بطيء الاستاذ صديقي الوحيد الشيخ سيدي محمد الطاهر
ابن عاشور ايده الله تعالى تحية كاملة وتشوقا مفرطا
ورد علي مكتوبكم بيتين من مزدوجة شريفة الغاية لطاهرة
الزمة بعد ان قلبت وجه الانتقال اليه لليالي واياما
تبطئني عن مكاتبتكم ايها الصديق قبل وروده مع قوة الباعث
على الاخذ باطراف الاحاديث بيننا ما يترتب على خاطري
من انه ربما فترت بها الاسنة ان تلقاها سو[illegible] بين ال
من الاشتباكات نبلاء . عليك ايها النقاد تعلو على هذا
الاعتزاز مثلما الطول باعا مما قبله كما يلوح على
خاطري من صدرا سمو الكلمة ولا عنى من بلادة هاتف
خيالي وما كنت بالرجل الذي تتوكل عليه عوامل الخيال .
ويتبع اثنا روايته قبل ان يتخطفني البعاد من المجلس
اخشى ان العي اليك بمعذرة تزاحم الشواغل علي فبلد
تدبج حجج الملامة من الصدور دفاعا بليغا
لا انتهي الا من الاشتغال حصرا فلا يرضى اربابها عن اقتضائه
فلا بد شان الحفظ والمودة من التنبه بها الى مسارعة




رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فضيلة العلامة النحرير(٢)، ومجد الإسلام الذي هو بعلاجه بصير، الأستاذ صديقي الوحيد الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور(٣)، أيّده الله تعالى.

---

(١) هذه أول رسالة بين الأخوين الإمامين: محمد الخضر حسين، ومحمد الطاهر بن عاشور، وصداقتهما حديث المجالس والناس بصفائها وصدق مشاعرها. بعث بها من مدينة «بنزرت» عندما كان قاضياً فيها سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) إلى صديقه في مدينة تونس.

والرسالة خالية من ذكر السنة التي حررت فيها، وإذا كانت خطة قضاء الإمام سنة ١٣٢٣هـ، فتكون هي سنة التحرير.

(٢) الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شيء لأنه ينحر العلم نحراً.

(٣) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، إمام تونس، فقيه لغوي أديب مؤرخ، (١٢٩٦ - ١٣٩٤هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣م)، تلقى العلم بجامع الزيتونة على يد كبار الشيوخ، منهم: صالح الشريف، وسالم بو حاجب، وإبراهيم المارغني، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد النخلي، وأحرز على شهادة التطويع سنة (١٣١٧هـ - ١٨٩٦م)، عمل مدرساً في الجامع الأعظم سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٣م)، وقاضياً مالكياً. وسمي: شيخ الإسلام المالكي، سنة (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)؛ كما سمي شيخنا لجامع الزيتونة وفروعه سنة (١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م). =

تحية كاملة، وتشوقاً مفرطاً، ورد عليَّ مكتوبكم يشفّ عن مودة شريفة الغاية، طاهرة الذمة، بعد أن قلبت وجه الانتظار إليه ليالي وأياماً.

ثبطني[1] عن مكاتبكم أيها الصديق قبل وروده ـ مع قوة الباعث على الأخذ بأطراف الأحاديث بيننا ـ ما هتف على خاطري من أنها ربما قصرت بها الأهمية أن تطأ موطئاً ينال من الالتفات نيلاً. علّك أيها النقّاد تعلق على هذا الاعتذار ملاماً أطول باعاً مما قبله مما يلوح على ظاهره من مبدأ سوء

= ويقول فيه الإمام محمد الخضر حسين: «وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة.... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم».

سافر لأداء فريضة الحج، وزار المشرق وأوروبا، وشارك في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٥١ بإستنبول.

زار دارنا في دمشق عام ١٩٥١م، وسعدت برؤياه، وألقيت بين يديه قصيدة.

من مؤلفاته: التحرير والتنوير، بالتفسير، في ثلاثين مجلداً ـ أصول الإنشاء والخطابة ـ أليس الصبح بقريب ـ قصة المولد النبوي الشريف ـ مقاصد الشريعة الإسلامية ـ شرح قصيدة الأعشى في مدح المحلق ـ الوقف وأثره في الإسلام ـ النظام الاجتماعي في الإسلام ـ التوضيح والتصحيح حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه ـ كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ـ موجز البلاغة ـ النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح ـ أصول التقدم في الإسلام ـ أمالي على دلائل الإعجاز ـ شرح ديوان الحماسة ـ ديوان بشار بن برد ـ الواضح في مشكلات المتنبي، وغيرها.

(١) ثبطه عن الأمر ثَبْطاً، وثَبَّطه تثبيطاً: عوَّقه وبَطَّأ به عنه، وفسره الجوهري بـ: شغله عنه.

الظنة، فأعترف بأنه هاتف خيالي، وما كنت بالرجل الذي تؤثر عليه عوامل الخيال، ويتبع آثار روايته قبل أن يتخبطني البعاد من الحس، أخشى أن ألقي إليك بمعذرة تزاحم الشواغل عليَّ، فلا تدفع حرج الملامة من الصدر دفاعاً بليغاً. لا أمتري[١] أن من الأشـغال حقوقاً لا يرضـى أربابها غير اقتضائها[٢] خلاف شأن الحقوق الودادية من التربص بها إلى مساعفة الغرض ولا جناح. بيد أني يتمثـل لي فراغ بعض دقائق من الوقت، فأراها فرصة مساعفة على عمارتها بمناجاة ذلك الودود، فيتردد مع النفس هاجس عتاب، لا يسكن إلا بعد حين أغالب فيه الخيال.

من ها هنا آثرت ذلك الاعتذار، وإن كان محلاً للتعليق، واقتبست من مكتوبكم عن التخلف عذراً واضحاً غير ما صرحتم به إلي.

بشـرتموني باقتراب وفائكم بموعد الزيارة، عندما يأخذ الشيخ منبع الآداب في تمام الشـفا والارتياح. وعراني أسـف على ما عرض للشيخ من السقم، فنرجو له مزيد العافية والسلامة، ويبلغ له منا أتم السلام.

نبأتموني بموضوع المسامرة التي أردتم التفضل بها، وهو غرض صعب المراس، وما هو عن جنابكم الذي أبدع السباحة في لجج الفصاحة والتحرير ببعيد المنال، وقد عقدت القصد على الحضور ليلتها إن شاء الله.

أما ما أشرتم إليه من انتخابي لإلقاء مسامرة أدبية أو علمية بناء على ما طلبه منكم رئيس جمعية قدماء المدرسة الصادقية[٣]، فلا أظنه يعسر، فإن

---

(١) امترى في الشيء: شكَّ فيه.

(٢) إشارة إلى انصرافه إلى العمل القضائي، وإعطائه كل وقته للقضاء بين الناس.

(٣) تكونت «جمعية قدماء الصادقية» آخر سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) في مدينة تونس، =

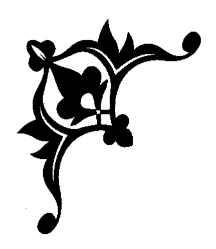
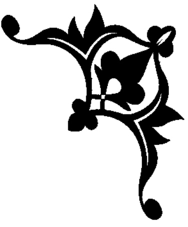
رأى جنابكم عرض بعض موضوعات تلائم منهج الجمعية أرسل بها إليَّ عسى أن نعيّن منها ما يمكن لنا تحريره في أجل مسمى، ودمتم في عز وتأييد.

والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

كتب يوم الأحد ١٤ في صفر



= وابتدأ نشاطها أوائل سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م). وهدفها: ربط أواصر الإلفة والتعاضد الودادي بين من ضمتهم «المدرسة الصادقية»، وتلقوا علومهم فيها. والعمل على إصلاح المجتمع وتطويره ثقافياً، وبث العلوم العصرية من أجل النهوض بالبلاد في شتى نواحي الحياة. وشارك في التأسيس: علي باش حانبة، والبشير صفر، وخير الله بن مصطفى، وغيرهم...... وفي تقرير الجمعية لعام ١٩٢٤م ذكرت في معرض نشاطها: «فأسست دروساً ليلية بحارات المدينة كانت تلقى بها أهم ما تحتاجه العامة من مبادئ العلوم الرياضية وأصول القراءة والكتابة...... وسعت جهدها في تغذية النخبة المستنيرة بمسامرات في موضوعات شتى جلبت إليها أكابر العلماء والأدباء من زيتونتين ومدرسين وإفرنسيين...... فكنت ترى في ناديها أمثال المرحوم الشيخ سيدي محمد النخلي، وفضيلة النحرير سيدي الطاهر بن عاشور...... والأستاذ الضليع الشيخ الأخضر بن الحسين (الإمام محمد الخضر حسين)...... يخلبون الألباب بنفثات قرائحهم......». وما زالت قائمة حتى اليوم.

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور[(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جناب العلامة العمدة[(٢)] النحرير الأكمل صديقنا الأعز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ حرسه الله تعالى ـ.

أما بعد إهداء أكمل السلام وأسناه:

فنقدم إلى حضرتكم أن الفاضل الخير الزكي الشريف سيدي عبد الرحمن ابن علي التمس مني أن أخاطب جنابكم، وأستلفت نظركم الكريم إلى أن تهبوا له شيئاً من مساعيكم الحميدة بإدخاله في زمرة المنتفعين من فواضل «التكية»[(٣)].

---

(١) تشير هذه الرسالة إلى الخلق السامي الذي كان يتحلى به الإمام من إغاثة الملهوف، وتزويد أصحاب الحاجات بتوصية إلى ذوي الشأن للنظر في أمورهم بعقل حكيم وقلب سليم، ولم يكن يضن بمكانته الرفيعة أن تكون سبباً يفرج به كربة المؤمن.

(٢) العُمدة: ما يعتمد عليه.

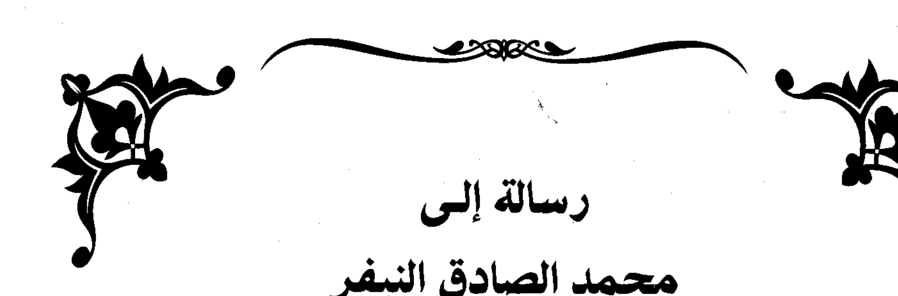
(٣) التكية: كلمة تركية تعني: رباط الصوفية. وانصرفت في العصر الحاضر إلى المكان الذي يأوي الفقراء والمحتاجين، ويقدم لهم الطعام أو المسكن أو بعض المال، وتنفق عليه دائرة أو جمعية الأوقاف الإسلامية.

وقد كان بيده مكتب لتعليم الصبيان انتزع منه، وسيشرح لكم حالته، والمرجو من مكارمكم أن تشملوه برعاية خاصة كما نعهد منكم، ودمتم في عز واحترام.

والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب ٢٦ في ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ





رسالة إلى
محمد الصادق النيفر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

جناب العلامة النحرير الأمجد الأستاذ أخينا الشيخ سيدي محمد الصادق النيفر[1] ـ حرسه الله تعالى ـ.

أما بعد إهداء أكمل التحية:

فإنّا نحمد الله على ما شملنا من العافية، نهنيكم بإحرازكم على خطة

---

(١) محمد الصادق بن محمد الطاهر النيفر، من عائلة علم وفضل، أخذ علومه في جامع الزيتونة عن كبار شيوخه: سالم بو حاجب، ومحمد النخلي، ووالده، ومحمد رضوان، ومحمد بن يوسف، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة مدرساً من الطبقة الأولى، كما تولى الإمامة والخطابة في جامع باب البحر «المعروف بجامع الزرارعية»، وكان له تأثير كبير في المصلين، ونال سمعة ومكانة في الميدان العلمي. عمل في الحزب الحر الدستوري.

اشتغل قاضياً في صرامة وعدل. مؤلفاته: حاشية على شرح التاودي للعاصمية ـ ذيل الديباج المُذْهب لابن فرحون ـ سلوة المحزون في تتمة كشف الظنون. مولده ووفاته بمدينة تونس (١٢٩٩ ـ ١٣٥٦هـ = ١٨٨٢ ـ ١٩٣٨م). وكتب الإمام عنه كلمة بعد الوفاة في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء التاسع من المجلد العاشر.

التدريس[١]، بل نهنئ الجامع الأعظم[٢] على انتظام مثلكم في سلك مدرسيه.

تلقيت مكتوبكم العزيز، فملأ قلبي أنساً، ولكنه أذكى لاعج الشوق إلى مجالسكم المؤسسة على المصافاة، المطرزة بالآداب.

تأخر عني مكتوبكم، فقلت: لعله أمر اقتضاه الحال؛ لأني على ثقة من خالص ودكم، وأعلم أن بُعْدَ الدار لا ينقص منه فتيلاً، حتى وافى وهو يعرب عن عذر واضح، بل يبشر بمنْية طالما استشرفت لها النفس، وعلق بها رجاؤها.

تعين أخونا زين العابدين[٣] من الآستانة معلماً ابتدائياً في هذا المكتب السلطاني أيضاً.

دخل أخونا المكي[٤] معلماً ابتدائياً في مكتب أهلي.

---

(١) خطة التدريس: ويقصد بها: وظيفة التدريس.

(٢) الجامع الأعظم: جامع الزيتونة الذي عرفت به تونس، وعُرف بها. من أعظم مراكز الإشعاع الإسلامي، وإذا تحدثنا عن أهمَ المعاهد الإسلامية لقلنا: الجامع الأزهر في القاهرة، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس.

ابتدأ بناء جامع الزيتونة على يد الأمير حسان بن النعمان الغساني الذي دخل أفريقية سنة ٧٩، ثم جاء الأمير عبدالله بن الحبحاب الداخل سنة ١١٤هـ، وأتم بناءه سنة ١٤١هـ، ثم أحدث فيه الأمير زيادة الله بن الأغلب التحسينات، وأصبح من أفضل الجوامع المبنية من الرخام والمرمر. وتطورت نظم التعليم فيه من ابتدائي وثانوي وعالٍ «انظر كتاب: تونس وجامع الزيتونة ـ للإمام محمد الخضر حسين».

(٣) شقيق الإمام، وستأتي ترجمته.

(٤) محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر، باحث لغوي، أديب وشاعر. ولد ببلدة «نفطة» في الجنوب التونسي، وتلقى علومه بجامع الزيتونة، وحصل على=

لقينا من أهل دمشق حفاوة واحتراماً فوق ما نستحق، لا سيما من الناشئة المتأدبة، وكثير من أهل الفضل والعلم، حتى ظهر منهم الاستبشار، وأقبلوا على تهنئتنا عندما بلغهم تعييننا لتدريس آداب اللغة العربية والفلسفة بمكتبهم[١].

يعنون بآداب اللغة العربية: الإنشاء، والبيان والبديع، وقرض الشعر، والعروض، وبيان أطوار اللغة في الجاهلية والإسلام، وشرح قصائد انتخبوها لبلاغتها، وما يشاكل ذلك.

وهذا الدرس كدرس الفلسفة، يحضره التلامذة الذين سبق لهم في التعليم نحو عشر سنين.

سافر في الجمعة الماضية الشيخ عبد العزيز جاويش[٢] في وفد لتأسيس

= شهادة «التطويع»، رافق عائلته في هجرتها إلى دمشق (١٣٣١هـ ـ ١٩١٢م). وقام بالتدريس في مدارس دمشق. وعاد إلى تونس عام (١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠م)، واستقر بها منصرفاً إلى البحث اللغوي حتى وفاته (١٣٠١ ـ ١٣٨٢هـ = ١٨٨٣ ـ ١٩٦٣م). مؤلفاته مطبوعة.

(١) المدرسة السلطانية بدمشق.

(٢) عبد العزيز بن خليل جاويش، تونسي الأصل، من أهل العلم والأدب، ومن رجال الحركة الوطنية المصرية، ولد بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة (١٢٩٣ ـ ١٣٤٧هـ = ١٨٧٦ ـ ١٩٢٩م)، تلقى علومه في الأزهر ودار العلوم، وكان أستاذاً للأدب العربي في جامعة «كمبردج»، وعاد إلى مصر مدرساً، ثم مفتشاً للغة العربية، وسجن لمقال كتبه عن حادثة دنشواي. ورحل إلى الآستانة. له تصانيف عديدة، منها: أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري ـ خواطر في التربية والسياسة ـ الإسلام دين الفطرة.

مدرسة كلية بالمدينة المنورة، وأقاموا احتفالاً منذ خمسة أيام هناك عند وضع الحجر الأول، وتليت خطب.

تعين السيد أحمد تكالي التونسي معلم اللسان الفرنسوي بهذا المكتب؛ أي: الدمشقي.

تعين السيد محمد الصالح جمل التونسي معلم اللسان الفرنسوي بمكتب بيروت.

هذا الانقلاب الذي وقع بالحاضرة[1] كان وقوعه في منزلة المتحقق عندنا، سنَّة الله في الذين ظلموا، وكنا نظن أن نراه رأي العين، ولكن وقع بعد أن سار بنا القدر إلى معترك ثاني من الحياة.

أرجوكم أن تبلغوا أعز السلام مع طلب الدعاء إلى والدنا الشيخ الأكبر[2]، وكافة من يحويه ناديكم، ولا تتأخروا عنا بمراسلتكم، فإنها تطفئ شيئاً من لوعة الشوق، وتخالط أفئدتنا بأنسها اللطيف، وبواسطتها يكون كل منا على بينة من حال صديقه. ودمتم في عز كامل.

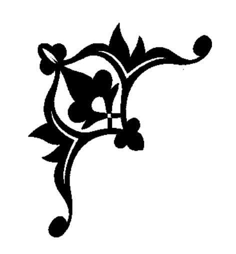
والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب ٢٠ محرم عام ١٣٣١ دمشق



(١) مدينة تونس العاصمة، والحاضرة هي خلاف البادية.

(٢) الشيخ محمد الطاهر النيفر والد الشيخ محمد الصادق.


رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

بعد هجرة الإمام من تونس إلى دمشق سنة ١٣٣١هـ، بعث إليه صديقه الإمام محمد الطاهر بن عاشور وهو قاضي القضاة بتونس رسالة مصدرة بالأبيات المنشورة في الحاشية. وأجابه بالقصيدة التالية:

أَيَـنْعَمُ لـي بـالٌ وأنـتَ بَعيـدُ ... وأَسْـلو بِطَيْـفٍ والمَنـامُ شَـريدُ

إذا أَجَّجَتْ ذِكْراكَ شَوْقيَ أُخْضِلَتْ ... لَعَمْري - بِدَمْعِ المُقْلَتَيْنِ - خُدودُ[1]

بَعُـدْتُ وآمـادُ الحَيـاةِ كثيـرَةٌ ... وَلِلأَمدِ الأَسْمى عَلَـيَّ عُهـودُ[2]

بَعُدْتُ بِجُثْماني وَروحـي رَهينَـةٌ ... لَـدَيْكَ وَلِلْـودِّ الـصَّميمِ قُيُـودُ[3]

عَرَفْتُكَ إذْ زُرْتُ الوَزيرَ وَقَدْ حَنـا ... عَلَـيَّ بِإقْبـالٍ وأَنْـتَ شَـهيدُ[4]

فَكانَ غُروبُ الشَّمْسِ فَجْرَ صَداقَةٍ ... لَهـا بَـيْنَ أَحْنـاءِ الـضُّلوعِ خُلـودُ

---

(١) أجج: ألهب. أخضلت: ابتلت.

(٢) آماد: جمع أمد: الغاية.

(٣) الجثمان: الجسم.

(٤) الوزير: محمد العزيز بو عتور (١٢٤٠ ـ ١٣٢٥هـ) من كبار رجال السياسة والعلم في تونس. الشهيد: الحاضر والمطلّع. والبيت إشارة إلى أول لقاء بين الشاعر والعلامة ابن عاشور.

لَقيتُ الوِدادَ الحُرَّ في قَلْبِ ماجِدٍ ... وأَصْدَقُ مَنْ يُصْفي الوِدادَ مَجيدُ

أَلَمْ تَرَمِ في الإصْلاحِ عَنْ قَوْسِ ناقِدٍ ... دَرَى كَيْفَ يُرْعَى طارِفٌ وتَليدُ[1]

وقُمْتَ عَلى الآدابِ تَحْمي قَديمَها ... مَخافَةَ أن يَطْغى عليهِ جَديدُ

أَتَذْكُرُ إذْ كُنَّا نُباكِرُ مَعْهَداً ... حُمَيَّاهُ عِلْمٌ والسُّقاةُ أُسودُ[2]

أتذكُرُ إذْ كُنَّا قَرينَيْنِ عِنْدَما ... يَحينُ صُدورٌ أَوْ يَحينُ وُرودُ[3]

فَأَيْنَ لَيَالينا وأَسْمارُها الَّتي ... تُبَلُّ بِها عِنْدَ الظَّماءِ كُبودُ

لَيالٍ قَضَيناها بتونُسَ لَيْتَها ... تَعودُ وجَيْشُ الغاصِبينَ طَريدُ[4]

محمّد الخضر حسين

دمشق ـ سنة ١٣٣١هـ

---

(١) الطارف: المال الحديث المستحدث. التليد: المال القديم.

(٢) نباكر: نأتي بكرة. المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الحميّا: شدة الغضب، وأوله، يعني هنا: النشاط. ويريد بالسقاة الأسود: أساتذة المعهد، وما كان لهم من مهابة وإجلال في قلوب المتعلمين.

(٣) القرين: لدة الرجل؛ أي: الذي ولد وتربى معه. الصدور: الرجوع عن الماء. الورود: بلوغ الماء.

(٤) جيش الغاصبين: الجيش الفرنسي الذي كان يحتل تونس قبل الاستقلال.

* نص قصيدة العلامة محمد الطاهر بن عاشور:

بعدت ونفسي في لقاك تصيد ... فلم يغن عنها في الحنان قصيد

وخلفت ما بين الجوانح غصة ... لها بين أحشاء الضلوع وقود

وأضحت أماني القرب منك ضئيلة ... ومر الليالي ضعفها سيزيد

أتذكر إذ ودعتنا صبح ليلة ... يموج بها أنس لنا وبرود =

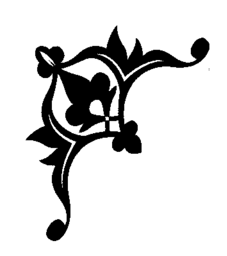
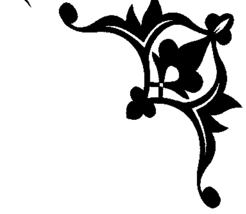
= وهـل كـان ذا رمـزاً لتوديـع أنـسنا وهل بعد هذا البين سـوف يعـود
ألـم تـر هـذا الـدهر كيـف تلاعبـت أصـــابعه بالـــدر وهـــو نـــضيد
إذا ذكـروا للـود شخـصاً محافظـاً تجلـى لنـا مـرآك وهـو بعيـد
إذا قيل مـن للعلـم والفكـر والتقـى ذكرتـــك إيقانـــاً بأنْـــكَ فريـــد
فقـل لليـالي جـددي مـن نظامنـا فحسبك مـا قـد كـان فهـو شـديد

وكتب تحتها ما يتلو: «هذه كلمات جاشت بها النفس الآن عند إرادة الكتابة إليكم، فأبثها على علاتها، وهي وإن لم يكن لها رونق البلاغة والفصاحة، فإن الود والإخاء والوجدان النفسي يترقرق في أعماقها».

الحمد لله والصلاة على رسول الله

جناب العلامة النحرير المفضال اخينا الشيخ
سيدي الصادق النيفر حرسه الله تعالى اما بعد
التحية الكاملة والاشتياق البالغ باني
قدمت الى الاستانة منذ ثمانية ايام
وقد عينتني الدولة مدرسا بمكتب
سلطاني بدمشق والمرتب مائة فرنك
وثمانون فرنكا في الشهر وقالوا بهذه
بداية ووعدوني بالزيادة وان شاء الله
بعد خمسة ايام نتوجه الى دمشق وبان
تتفضلوا بالكتابة حالا وقد كنت
ارسلت اليكم مكتوبا في رمضان ولعله
وصلكم وسلامي الى العلامة والدكم
الشيخ سيدي الطاهر ابقاه الله تعالى
واني مشتاق الى الاطلاع على احوالكم اجمالا
اعلمونا بما يحدث والسلام من اخيكم
محمد الخضر بن الحسين وكتب في ٢٧ ذي القعدة
عام ١٣٣٠

ظ [illegible]
[illegible]
[illegible]

رسالة إلى
محمد الصادق النيفر

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

جناب العلامة النحرير المفضال أخينا الشيخ الصادق النيفر ـ حرسه الله تعالى ـ.

أما بعد التحية الكاملة، والاشتياق البالغ:

فإني قدمت إلى الآستانة منذ ثمانية أيام، وقد عينتني الدولة مدرساً بمكتب سلطاني[1] بدمشق، والمرتب مئة فرنك وثمانون فرنكاً في الشهر، وقالوا: هذه بداية، ووعدوني بالزيادة، وإن شاء الله بعد خمسة أيام نتوجه إلى دمشق، فإن تفضلتم بالكتابة، فإليها.

وقد كنت أرسلت لكم مكتوباً في رمضان، ولعله لم يصلكم.

وسلامي إلى العلامة والدنا الشيخ سيدي الطاهر ـ أبقاه الله تعالى ـ. إني متشوق إلى الاطلاع على أحوالكم ـ أجراها الله طبق ما تريدون ـ.

والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب في ١٧ ذي القعدة عام ١٣٣١ ـ الآستانة

---

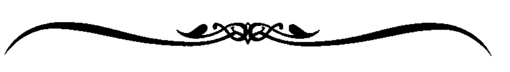
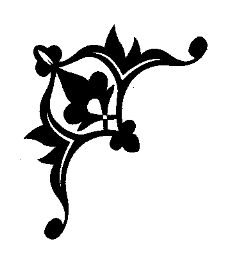
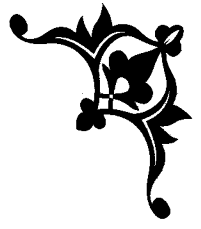
(١) المدرسة الحكومية، والتي كانت تدعى بالمدرسة السلطانية نسبة إلى سلاطين الترك... وهناك: المدرسة السلطانية الأولى، والمدرسة السلطانية الثانية... وهكذا...

[حاشية]

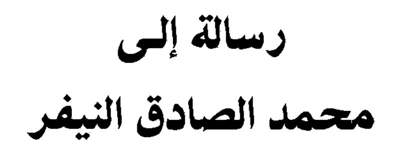
هل يمكن إفادتنا بشيء من أثر الانقلاب الشرعي[1]؟

❐ ❐ ❐

(١) ويقصد به: التغيرات التي حصلت في إدارة جامع الزيتونة، وخاصة بين المدرسين.

رسالة إلى
محمد الصادق النيفر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

جناب العلامة النحرير، صاحب الأخلاق العالية والعهد الصحيح، صفوة الخيرة، صديقنا العزيز الشيخ سيدي الصادق النيفر ـ حرس الله كماله ـ.

أما بعد إهداء التحية الكاملة والاحترام:

فقد طلع علي مكتوبكم الكريم، والفؤاد في شوق إليه عظيم، فاقتطفت منه العلم بتمام عافيتكم، وارتشفت منه أنساً أعاد علي شيئاً من صفو تلك الليالي التي مرت لنا بمسامراتكم اللذيذة.

زارنا منذ أيام نقيب الأشراف بمكناسة(1) قادماً من المدينة، قاصد السفر على طريق تونس، وله سماع بفضيلتكم تلقاه من علماء فاس، ولا أدري هل تم له المرور بطرفكم؟

توفي منذ أسبوع الشيخ جمال الدين القاسمي(2) أحد علماء دمشق،

---

(1) مدينة مكناس بالمغرب.

(2) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من كبار علماء الشام في الدين والأدب، كان يلقي الدروس العامة بتكليف من الحكومة لمدة أربع سنوات، وانصرف بعدها إلى التأليف، ومن مصنفاته: محاسن التأويل، في التفسير ١٧ مجلداً ـ تعطير المشام في مآثر دمشق الشام، أربع مجلدات ـ دلائل التوحيد ـ ديوان خطب ـ =

ولعلكم اطلعتم على بعض تآليفه المستقلة، وتحريراته بمجلة المنار[1] ـ رحمه الله ـ.

توفي الشيخ محيي الدين الخياط[2] أحد علماء بيروت، وهو من المؤلفين أيضاً المحررين بالجرائد في لهجة إسلامية.

زارنا منذ مدة السيد العربي بسيس قادماً[3] من طريق الحج... وقد أخجلنا في بعض المجالس حيث أطلق لسانه بمديح، ...[4] وإطرائه، ووصفه له بأنه من المصلحين المثقفين، وهكذا كان يفعل بالمدينة المنورة. وهذا مادعانا إلى عدم مراجعته في كثير من المجالس الذي يمكنه أن يطلع عليها بواسطتنا، سلك ذلك الغلو في مجلس أحد العلماء يقال له: الشيخ بدر الدين[5]، فلم...[6] أن قال له: قال ﷺ: «من علامات الإيمان: الحب

= الفتوى في الإسلام. وغيرها... ولادته ووفاته بدمشق (١٢٨٣ ـ ١٣٣٢هـ = ١٨٦٦ ـ ١٩١٤م).

(١) مجلة كان يصدرها الشيخ رشيد رضا في القاهرة.

(٢) محيي الدين بن أحمد بن إبراهيم الخياط، شاعر وأديب، ولد في مدينة صيدا، وتوفي ببيروت (١٢٩٢ ـ ١٣٣٢هـ = ١٨٧٥ ـ ١٩١٤م) من مصنفاته: دروس النحو والصرف ـ دروس التاريخ الإسلامي ـ دروس القراءة ـ وله شعر.

(٣) أحد الموظفين في حكومة الباي بتونس آنذاك ومن حاشيته.

(٤) هكذا في أصل الرسالة عدة نقاط، ولم يذكر الاسم المقصود. ويظهر لي أنه «الباي».

(٥) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن، بدر الدين الحسني، المحدث الأكبر في الشام، مراكشي الأصل، ولد وتوفي بدمشق (١٢٦٧ ـ ١٣٥٤هـ = ١٨٥١ ـ ١٩٣٥م) اشتهر بالعلم والورع والتقوى والزهد والبعد عن الدنيا.

(٦) كلمة غير واضحة في الأصل.

في الله، والبغض في الله».

انفصلت مع بنت السيد عمر العتكي بطلاق، حيث لم يمكن مرافقتها لنا، عوضنا الله بما هو أسعد.

إنني وجميع الأهل في عافية تامة، وعيش ناعم، نحمد الله عليه بجميع قلوبنا وألسنتنا في الصباح والمساء.

قررت نظارة المعارف أن تزيد في مرتبنا بعد خمسة أشهر مئة فرنك في كل شهر، جاءني الإعلام بذلك منذ يومين.

شرعت في تأسيس مكتبة لي، فنقحت مما عندي من الآثار القديمة كتباً، وأخذت أشتري ما أحتاجه مقدماً الأهم فالأهم.

يبلغ لكم السلام من سائر إخوتنا المخلصين في مودتكم واحترام فضيلتكم.

التلامذة الذين يحضرون بدروسنا في المدرسة يبلغ عددهم الآن نحو ثمانين تلميذاً يتلقون القواعد النحوية والصرفية، ويتعلمون صناعة الإنشاء والخطابة، وعلمي البيان والبديع، وشرح قصائد من المنظومات البليغة.

كما نيط بعهدتنا درس الفلسفة؛ أي: أحوال النفس التي هي راجعة إلى القوى المدركة، والأخلاق، ثم المنطق.

وقد أخذنا نجني ثمرة التعليم، حيث تقدم التلاميذ في صناعة الإنشاء والخطابة شوطاً يبشر بنجاح في المستقبل ـ إن شاء الله تعالى ـ.

أما سيرتنا بدمشق، فإنها لم تتغير عن الطريقة التي كنا نسلكها في تونس، وهو أن معظم أدبائها وكبرائها يعرفوننا ونعرفهم بالسماع والتحية عند الملاقاة، أما التزاور، فإنه يكون لمناسبة أكيدة، أو صحبة خالصة،

وبالجملة: فقد لقيت منهم أخلاقاً حسنة، وآداباً مؤنسة، وفيما بلغني أنهم راضون عن سيرتنا، ومعجبون بمسالكنا في التعليم.

كما أن للتلاميذ أدب كامل معنا، وعواطف زائدة، لا سيما نجباؤهم، وكثيراً ما أحادثهم بالحالة العلمية في تونس[1]، وأحاضرهم بشؤون جامع الزيتونة وعلمائه، فأصبحوا يجلون التونسيين، ويدركون شيئاً من مقدرتهم العلمية.

وسلامي الكامل المقرون بالاحترام البالغ إلى الشيخ والد الجميع، مع طلب الدعاء، ودمتم في أكمل عز وسناء.

والسلام من أخيكم المتشوق إلى ملاقاتكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٣٢ ـ دمشق

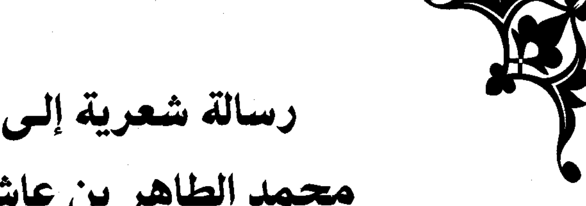
[حاشية]

ولا تأخرون عنا مراسلتكم، فإنا نشتاق إليها اشتياق الظمآن إلى الماء الزلال. أبقاكم الله. وبلغوا من فضلكم سلامي وشوقي إلى الشيخ القاضي سيدي محمد الطاهر بن عاشور، وقد انفتح بيني وبينه باب المراسلة.



(١) عبارات الخطاب تشير إلى اهتمام الإمام محمد الخضر حسين ببلده تونس، والحرص على التعريف بها وعن مكانتها العلمية.





رسالة شعرية إلى محمد الطاهر بن عاشور

«قيلت هذه الأبيات في مدينة دمشق تهنئة لصديقه الإمام محمد الطاهر ابن عاشور عندما تولى القضاء في تونس سنة ١٣٣٢هـ. وبعث بها في خطاب إلى صديقه».

بَسَطَ الهَناءُ عَلى الْقُلوبِ جَناحا ... فَأعادَ مُسْوَدَّ الحَياةِ صَباحا

إيهِ مُحَيَّا الدَّهْرِ إنَّكَ مُؤْنِسٌ ... ما افْتَرَّ ثَغْرُكَ باسِماً وَضَّاحا(١)

وَتَعُدُّ ما أوْحَشْتَنا في غابِرٍ ... خالاً بِوَجْنَتِكَ الْمُضيئَةِ لاحا(٢)

لَوْلا سَوادُ اللَّيْلِ ما ابْتَهَجَ الْفَتى ... إنْ آنَسَ المِصْباحَ وَالإصْباحا(٣)

يا طاهِرَ الهِمَمِ أحتَمَتْ بِكَ خُطَّةٌ ... تَبْغي هُدًى وَمُروءَةً وَسَماحا(٤)

سَحَبَتْ رِداءَ الْفَخْرِ واثِقَةً بِما ... لَكَ مِنْ فُوادٍ يَعْشَقُ الإصْلاحا

---

(١) إيه: اسم فعل أمر، ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. المُحيَّا: الوجه. افتر: تبسم وضحك ضحكاً حسناً وأبدى أسنانه.

(٢) الغابر: الماضي.

(٣) آنس: أبصر. الإصباح: الفجر.

(٤) الخطة: الأمر والطريقة، ويطلقها أهل الأندلس على أي منصب من مناصب الحكومة، فيقال: خطة الفتوى، وخطة التعليم.

سَتَشُدُّ بـالَحزْمِ الَحكـيمِ إزارَهـا ... والَحزْمُ أَنْفَسُ ما يَكونُ وِشاحا[١]

وتَذودُ بالعَدْلِ الْقَذى عَنْ حَوْضِـها ... والْعَدْلُ أَقْوى ما يَكونُ سِلاحا[٢]

في النَّاسِ مَنْ أَلْقى قِلادَتَهـا إلـى ... خَلْـفٍ فَحَـرَّمَ مـا أَبْتغـى وَأَباحـا

فَــأدِرْ قَــضاياها بِفِكْــرِكَ إنَّــهُ ... فِكْرٌ يَرُدُّ مِنَ الْعَـويصِ جِماحـا[٣]

أَنْسى ولا أَنْسى إخـاءَكَ إذْ رَمـى ... صَرْفُ اللَّيالي بـالنَّوى أَشْـباحا[٤]

أَسْلو ولا أَسْلو عُلاكَ وَلَـوْ أَتَـتْ ... لُبْنـانُ تُهْـدي نَرْجِـساً فَيَّاحـا[٥]

أَوَ لَـمْ نَكُـنْ كالفَرْقَـدَيْنِ تَقارنـا ... والـصَّفْوُ يَمْـلأُ بَيْنَنـا أَقْـداحا[٦]

محمد الخضر حسين

دمشق سنة ١٣٣٢هـ

❐ ❐ ❐

---

(١) الإزار: الملحفة. الوشاح: شيء شبه قلادة تلبسه النساء.

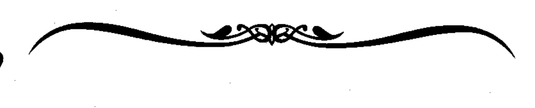
(٢) تذود: تطرد. القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تبنة أو غيرها. الحوض: مجتمع الماء.

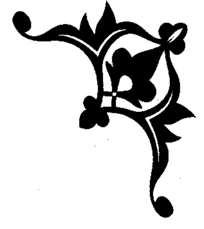
(٣) العويص: الأمر الصعب. الجماح: ركوب الرأس لا يثنيه شيء.

(٤) الصَّرْف: الحدثان والنوائب. والنوى: البعد.

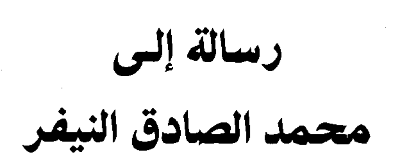
(٥) أسلو: سلا الشيء: نسيه وذهل عن ذكره. الفياح: للمبالغة؛ أي: فياض بالعطاء الواسع الكثير.

(٦) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب يهتدى بهما.





رسالة إلى
محمد الصادق النيفر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

جناب العلامة النحرير الهمام، صديقي العزيز الأستاذ الشيخ سيدي الصادق النيفر ـ حرسه الله تعالى ـ.

أما بعد إهداء أكمل التحية، والإعراب عن شوق بلغ أشده:

فقد بلغني مكتوبكم العزيز أواخر رمضان، وكتبت لكم كتاباً لذلك العهد. وقد وقع سهو لمن كلف بإرساله، فبقي في ضمن أوراق.

وحيث علمت اليوم بتأخره، وقعت في خجل، فالمؤمل منكم العفو عن التأخير، أما الكتاب الذي أشرتم إلى بقائه عندنا. . .[1] لا شعور لي به الآن، وقد جاءتني الكتب التي أبقيتها عند الشيخ عمر العتكي، وما وجدتها في جملتها، وقد كنت عند عزمي على السفر أعدت إلى صديقنا الشيخ القاضي[2] كتبه، فإن ظهرلكم التعريض بسؤاله عنه؛ لعله اندمج في جملتها، ولم يشعر به.

شرعنا في التعليم منذ أسبوع، أما التأهل، فلم نعتمد الآن على رأي؛ لأن أخلاق النساء هنا غير ملائمة لأخلاقنا وعوائدنا، وقد عرض علي بعض

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) من العلماء الزيتونيين.

أهل العلم أن أتأهل من بيوتهم، ولا زلت أفكر في ذلك.

نهنئكم بمصاهرة الشيخ محمد العنابي[١]، ونرجو للجميع سعادة واسعة، ووفاقاً دائماً. آجرنا داراً بسوق سروجه[٢] بها ستة بيوت داخلاً، وبيت بالدريبة[٣] للضيوف والزائرين بعشرين ليرة في السنة.

ألقيت دروساً بالجامع الأموي[٤] في شهر رمضان. إننا بخير والحمد لله، ومن فضلكم تبلغ سلامنا إلى الشيخ الكبير والد الجميع، مع طلب الدعاء، وعسى الأيام تجمع بيننا في القريب، وما ذلك على الله بعزيز.

وإن إخوتنا يبلغون إليكم أكمل السلام، ودمتم بخير وأكمل عز.

السلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

كتب في ذي القعدة عام ١٣٣٣هـ دمشق

[حاشية]

لا تنسونا من مراسلتكم؛ فإني والله! أبل بها صدى الشوق، وأكشف بها غيم الوحشة، عندما أتذكر الأيام التي قضيناها بذلك المعهد الخصيب[٥].

---

(١) من عائلة اشتهرت بالعلم والأدب في تونس.

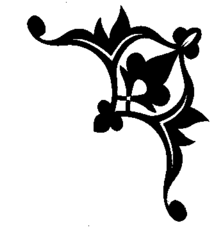
(٢) كذا في الأصل. والمعروف اليوم بـ: «سوق ساروجة»، حي من أحياء مدينة دمشق القديمة.

(٣) الدريبة، من الدرب؛ أي: غرفة في مدخل الدار منعزلة بباب يفصل بين داخل الدار وخارجها.

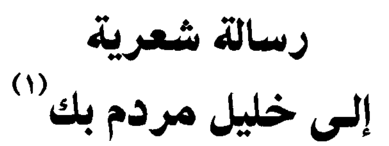
(٤) أكبر مساجد مدينة دمشق، بناه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٨هـ. وهو آية من آيات الفن المعماري بزخارف الفسيفساء المذهبة والملونة التي تزين جدارنه في الداخل.

(٥) يعني به: جامع الزيتونة، وفيه تلقى الإمام علومه.





رسالة شعرية
إلى خليل مردم بك[1]



ما النَّجْمُ تَجْري بِهِ الأفْلاكُ في غَسَقِ   كالـدُّرِّ تَقْذِفُـهُ الأقْـلامُ فـي نَـسَقِ

---

(١) خليل بن أحمد مختار مردم بك، شاعر الشام، ورئيس المجمع العلمي العربي، استلم وزارة المعارف والخارجية. ولد وتوفي بدمشق (١٣١٣ ـ ١٣٧٩هـ = ١٨٩٥ ـ ١٩٥٩م)، له ديوان شعر مطبوع، ومن مؤلفاته: شعراء الشام في القرن الثالث ـ أئمة الأدب ـ جمهرة المغنين ـ الأعرابيات.

مناسبة القصيدة:

كان الإمام محمد الخضر حسين مقيماً في دمشق، وعزم على الارتحال منها إلى تونس، فكتب إليه الشاعر الكبير خليل مردم بك وزير خارجية سورية رئيس المجمع العلمي العربي بها في ذاك العهد كتاباً رقيقاً قال فيه:

«سيدي! إن من خير ما أثبته في سجل حياتي، وأشكر الله عليه، معرفتي إلى الأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي وإخوانه الفضلاء، وصحبتي لهم، فقد صحبت الأستاذ عدة سنين رأيته فيها الإنسان الكامل الذي لا تغيره الأحداث والطوارئ، فما زلت أغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار، فتراءت لي حقيقة المثل: «بقدر سرور التواصل تكون حسرة التفاصل».

فلم يعد لي إلا الرجاء بأن يكون لي نصيب من الذكر في قلبه، وحظ من الخطور على باله، لذلك فأنا أتقدم بهذه القصيدة الوطنية لتكون لي رتيمة عنده، وذكرى =

لَقَدْ سَلَوتُ مُحَيَّا الْبَدْرِ إذْ طَلَعَـتْ عَقيلَةُ الطِّرْسِ والأجفانُ في أرَقِ[١]

وكُنْتُ أرْشُفُ مِنْ جَدْوى بَلاغَتِهـا راحاً فَيَهْدأُ ما في الجَأْشِ مِنْ قَلَـقِ[٢]

تَخْشى إذا أفْصَحَتْ عَمَّا تَوَهَّجَ مِـنْ حَماسَةٍ أنْ تَشُبَّ النَّارُ فـي الـوَرَقِ

فَألْبَسَتْها أسـاليبَ النَّـسيبِ، وَكَـمْ ذاقَ الحَشا لَوْعةً مِنْ ناعِسِ الحَـدَقِ

هِيَ «الرَّتيمَـةُ» فيمـا قـالَ مُبْـدِعُها وَهَلْ يَغيبُ السَّنا عَنْ طَلْعَةِ الْفَلَقِ[٣]

إنِّـي عَلـى ثِقَـةٍ مِـنْ أنَّ ذِكْـرَكَ لا يَنْفَكُّ مُرْتَسِماً في النَّفْسِ كـالخُلُقِ

وكَيْفَ أنسى «خَليلاً» قَدْ تَضَوَّعَ في حُـشاشَتي وُدُّهُ كـالعَنْبَرِ الْعَبِـقِ

وفي الوَرى خَزَفٌ لَكِنْ تَبَـرَّجَ فـي نَضارَةِ الذَّهبِ الـصَّافي أوِ الْـوَرِقِ

وَلَوْ عَصَرْتَ بِكَـفِّ النَّقْـدِ مُهْجَتَـهُ لَما تَقاطَرَ غَيْرُ الـضِّغْنِ والْمَلَـقِ[٤]

لا عَتْبَ إنْ ضاقَ باعي في القَريضِ فَلَمْ يُضِـىءْ كما ضاءَتِ الجوْزاءُ في الأُفُـقِ

= أحـد المخلصين إليـه، أمتع الله بـه، وأدام الكرامة، وكتب له السـلامة في حلـه وترحاله».

٥ صفر سنة ١٣٣٨

ثم أتبع الخطاب بقصيدة مطلعها:

طيـف للميـاء مـا ينفـك يبعـث لـي في آخـر الليـل إن هوَّمـت أشـجانا

(١) الطرس: الصحيفة.

(٢) الجأش: نفس الإنسان.

(٣) الفلق: ما انفلق من عمود الصبح.

(٤) الملق: اللطف الشديد، الود.

فَإِنَّ إِحْساسيَ الشِّعْرِيَّ أَوْشَكَ أَنْ ... يَجودَ بالنَّفَسِ الأَقْصى مِنَ الرَّمَقِ[1]

لَمْ تُبْقِ لي حادِثاتُ الدَّهْرِ مِنْهُ سِوى ... أَثارَةٍ كَبَقايا الشَّمْسِ في الشَّفَقِ[2]

حافظ عهدكم

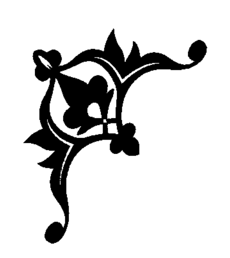
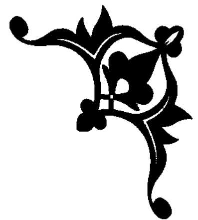
محمّد الخضر حسين

القاهرة صفر سنة ١٣٣٨

❑ ❑ ❑

(١) الرمق: بقية الروح، جمع أرماق.

(٢) أثارة: بقية.

رسالة شعرية
إلى عبد القادر المبارك[1]

عندما ألف الإمام كتابه «الخيال في الشعر العربي» بعث إليه اللغوي الفاضل الأستاذ عبد القادر المبارك قصيدة قرظ بها الكتاب ـ وهي المنشورة في الحاشية ـ، وقد أجابه الإمام بالقصيدة التالية:

يا رُبىً تَرْفُلُ فـي حُـسْنٍ وَطيـبِ	والصَّبا تَخْفِقُ بالغُصْنِ الرَّطيبِ[2]
هاجَ ذِكْـراكِ شَـذا الأنْـسِ الَّـذي	هَبَّ مِنْ أرْدانِ واديكِ الخَصيبِ[3]
هـاجَ ذِكْـرى زَمَـنٍ يَبْـسِمُ فـي	جِلَّقَ الْفَيْحـاءِ بـالثَّغْرِ الـشَّنيبِ[4]

(١) عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي، عالم باللغة والأدب، وواسع الاطلاع على المفردات اللغوية، من أصل جزائري، كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، له تصانيف عديدة منها: شرح المقصورة الدريدية ـ فرائد الأدبيات العربية ـ وله شعر. ولد وتوفي بدمشق (١٣٠٤ ـ ١٣٦٤هـ = ١٨٨٧ ـ ١٩٤٥م).

(٢) الربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. ترفل: تجر ذيلها، تتبختر. الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٣) أردان: جمع الردن، وهو أصل الكم.

(٤) جلق والفيحاء: من أسماء دمشق. الفيحاء: الواسعة من الدور. الشنيب: من به شنب؛ أي: ماء ورقَّة وبرد وعذوبة في الأسنان.

كَيـفَ أسْـلوهُ وَفـي الْقَلْـبِ لَـهُ ... شَـوْقُ مِهْيَـارَ لِيَـوْمٍ بالجَريـبِ[1]

مُهْـدِيَ الـشِّعْرِ الَّـذي باكَرَنـا ... في ضِـفافِ النِّيلِ بالْبُرْدِ الْقَشيبِ[2]

أنْتَ بَحْـرُ اللغَـةِ الْفُـصْحى وكَـمْ ... جُدْتَ بالمأنوسِ مِنْهـا والْغَريـبِ

فَلِمـاذا تَنْـسُجُ الأشْـعارَ مِـنْ ... حَبَبِ الْكَـأسِ وأخْـلاقِ الأديـبِ

صُغْتَ (عَبْدَ الْقادرِ) التَّقْريظَ فـي ... طَـرْزِ حَـسَّانَ وإبْـداعِ حَبيـبِ[3]

لَم أُجِـدْ صُـنْعاً ولا هَـزَّتْ يَـدي ... قَلَمـاً يَبْهَـرُ بالـسِّحْرِ الْعَجيـبِ

وبَــديعُ الــسِّحْرِ فــي وِدٍّ صَـفا ... وأراكَ الحُسْنَ في وَجْـهِ المَعيـبِ

خُـضْتُ فـي بَحْـرِ خَيـالٍ وأنـا ... مُوجِسٌ خِيفَةَ تَثْريـبِ الرَّقيـبِ[4]

---

(١) مهيار: مهيار بن مرزويه الديلمي (... ـ ٤٢٨هـ) شاعر كبير، وكاتب فارسي الأصل من أهل بغداد، وتوفي بها، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، درس على شيخه الشريف الرضي، وأسلم على يديه بعد أن كان مجوسياً. له ديوان مطبوع من أربعة أجزاء.

الجريب: اسم مكان، وهذا البيت إشارة إلى قول مهيار:

نظـرة منــك ويــوم بالجريــب ... حسب نفسي من زماني وحبيبي

(٢) باكر: أتاه بكرة. القشيب: الجديد، الأبيض، النظيف.

(٣) التقريظ: المدح. حسان: (... ـ ٥٤هـ) حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي ﷺ، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سكان المدينة، وتوفي بها، له ديوان مطبوع.

حبيب: (١٨٨ ـ ٢٣١هـ) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، أحد أمراء الشعر والبيان، ولد في جاسم بسورية، وتوفي بالموصل، له ديوان مطبوع.

(٤) التثريب: العتاب واللوم.

إذْ خَيالُ الشِّعْرِ مِنْ مَرْعى الْفَتى ... ويَراعي ارْتادَهُ حالُ المَشيبِ[(١)]

رادَهُ في سَحَرِ الْعُمْرِ وَما ... سَحَرُ الْعُمْرِ لِلَهْوِ بنَسيبِ[(٢)]

إنَّما عَلَّلْتُ نَفْساً راعَها ... ذلِكَ الْبَيْنُ بِمَرآهُ الْكَئيبِ[(٣)]

وتَأَسَّيْتُ بِذي الجِدِّ الَّذي ... يَدْخُلُ الحِكْمَةَ مِنْ بابِ النَّسيبِ[(٤)]

أَمْحَضُ الأستاذَ شُكْراً ساطِعاً ... بَيْنَ صافي الوِدِّ والشَّوْقِ المُذيبِ[(٥)]

---

(١) اليراع: القصب، ويقصد به: القلم.

(٢) راد الشيء: طلبه. السحر: قبيل الصبح. النسيب: القريب.

(٣) راع: فزع. البين: الفرقة. ويشير هنا إلى مفارقته دمشق.

(٤) تأسى به: جعله أسوة. النسيب: تشبيب الشاعر بالمرأة.

(٥) محض: أخلص.

* نص قصيدة الأستاذ عبد القادر بن المبارك التي بعث بها إلى الشاعر:

لمحمد الخضر الحسين التونسي ... سامي كتاب خيال شعر مؤنس

يحوي فنون قوى المفكرة التي ... هي ربَّة المعنى الأغر الأنفَس

طالعته فظننت أن قد ضمني ... في جَنَّة الشعراء أبهى مجلس

أسرى إليه بي الخيال ودأبه ... أن يقطع الفلوات غير معرِّس

فتمثلت لي ثروة الشعر التي ... هي سر إغناء الخيال المفلس

ورأيت أفلاكاً كواكبها النهى ... ومقامها فوق الجواري الكنس

وزمانها أسحار ليل مقمر ... في الطيب أو آصال يوم مشمس

ونوابغ الشعراء فيها استعمروا ... وطناً بغير نبوغهم لم يحرس

لاذوا به من غلظة الأرض التي ... لولا مزاج بارد لم توبس

وهنالك «الخضر» اجتلى بخياله ... ما يجتلي الطيار فوق الأرؤس=

5307

وَسَــلاماً مِــنْ بَعيــدٍ كُلَّمــا   عَـزَّ إلقــاءُ سَـلامي مِـنْ قَريـبِ

محمّد الخضر حسين

القاهرة سنة ١٣٤٠هـ

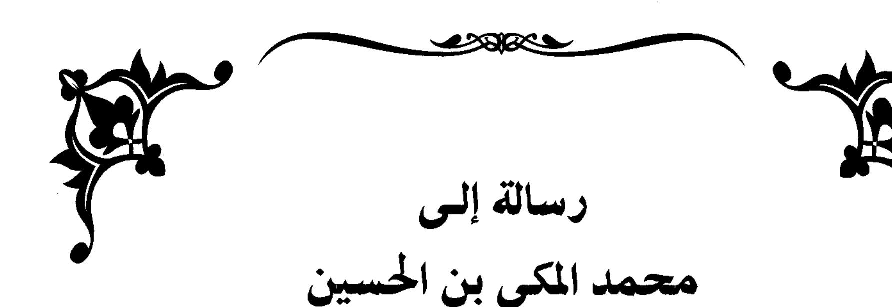
❐ ❐ ❐

= في جو شعر العرب حلق راسماً / أسمى عروس شعور تلك الأنفس
وعلى اتساع خيالهم وسموِّه / لم يبق في آفاقه من حندس
فبدا خيال الشعر لي ببيانه / كالجسم موصوفاً برأي مهندس
بل كاد من روح البيان يقول لي / أنا جوهر فانظر إليَّ أو المس
يسلو الأديب على نزاهته به / عن مطربيه وعن شموس الأكؤس
ويكاد يغريه انسجام حديثه / بالزهد في إستبرق أو سندس
وكأن كل صحيفة من صحفه / ضمت غذاء الروح للمتلمس
صفحاته تسعون لذ سميرها / فيها مسامرة الخيال الكيس
لم أنتقد إلا على خطأٍ جرى / في طبعه وخلوه من فهرس
فليحي رب يراعة في شرعها / حتى الخيال حقوقه لم تبخس
دهر يجود به لعمري محسن / فعلام يوصم بالبخيل وبالمُسي

الحمد لله

الفاضل أخونا السيد محمد المكي حبيبه حفظه الله السلام عليكم أما بعد
السؤال عنكم فتصلكم قصيدة الشيخ عبد القادر وجوابها وبلغوا عنا
سلامنا الى فضيلة الشيخ أخينا وأستاذنا الشيخ سيدي أحمد الأمين وأخينا
الشيخ سيدي مصطفى وكافة الأهل والإخوان تصلني جريدة الوزير
فاذا لقيتم صاحبها فبلغوه السلام مع الشكر وكذلك جريدة النذير
تصلني فبلغوا صاحبها أيضا السلام مع الشكر غير أن جريدة الوزير تحمل تسمية
بعنوان (الخضر) فاذا أمكن الإشارة اليه بتصحيح الاسم فلا بأس
ودمتم بخير والسلام من أخيكم محمد الخضر وكتب في ١٧ - ١ - ١٣٤٩

وقد أرسلت لكم قصيدة الشيخ عبد القادر بخطه وهي النسخة
التي جاءتني منه



رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله.

الفاضل أخونا السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم.

أما بعد السؤال عنكم:

فتصلكم قصيدة الشيخ عبد القادر وجوابها. وبلغوا أعز سلامنا إلى فضيلة الشيخ أخينا وأستاذنا الشيخ سيدي أحمد الأمين[1]، وأخينا الشيخ سيدي مصطفى[2]، وكافة الأهل والإخوان.

---

(١) أحمد الأمين بن المدني بن المبروك بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز، من العلماء الصالحين، والناظمين في مدح النبي ﷺ. تلقى علومه من شيوخ أجلاء، منهم: عمر بن الشيخ، وسالم بوحاجب، ومحمد المكي بن عزوز. ولد في مدينة «نفطة» بالجنوب التونسي سنة ١٢٧٧هـ، وتنقل في كثير من البلدان الإسلامية، واستقر بالمدينة المنورة، وتوفي بها سنة ١٣٥٤هـ. وهو ابن الخالة للإمام محمد الخضر حسين. له منظومات في المديح النبوي حققتها وطبعتها في كتاب «منظومات ابن عزوز».

(٢) مصطفى بن علي بن الحسين، ابن شقيق الإمام. توفي بتونس سنة (١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م)، من العلماء المنصرفين للدعوة إلى سبيل الله.

تصلني جريدة «الوزير»[1]، فإذا لقيتم صاحبها، فبلغوه السلام مع الشكر، وكذلك جريدة «النديم»[2] تصلني، فبلغوا صاحبها أيضاً السلام مع الشكر، غير أن جريدة «الوزير» تأتي بعنوان «الخذر»، فإذا أمكن الإشارة إليه بتصحيح الاسم، فلا بأس، ودمتم بخير.

والسلام من أخيكم محمد الخضر

وكتب في ١٧ ـ ١ ـ ١٩٢٣ ـ القاهرة

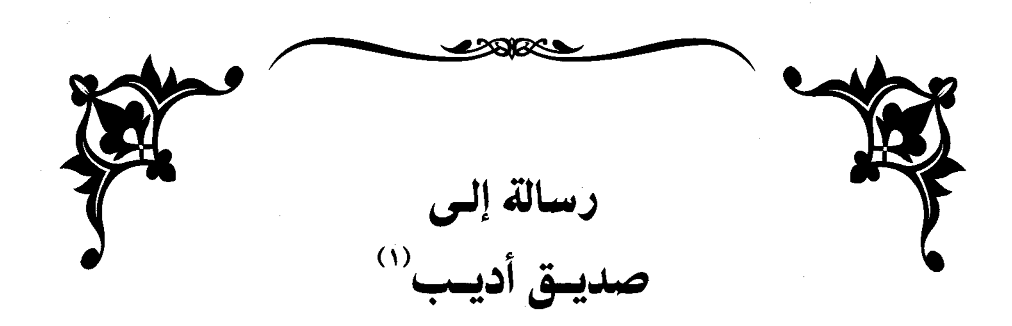
[حاشية]

وقد أرسلت لكم قصيدة الشيخ عبد القادر بخطه، وهي النسخة التي جاءتني منه.



(١) صحيفة إسلامية إصلاحية أسبوعية ثم يومية، صدرت في تونس خلال الفترة من (٥/٤/ ١٩٢٠ حتى ٢٦/١/ ١٩٥٦) مع الانقطاع بسبب إغلاقها من قبل السلطة. وصاحبها شيخ الصحافة التونسية السيد الطيب بن عيسى. وهو من تلامذة الإمام محمد الخضر حسين، وله عدة بحوث عن الإمام.
ولد الطيب بن عيسى في تونس سنة ١٨١٩م، جزائري الأصل، ودرس في جامع الزيتونة، وأصدر جريدة «المشير» عام ١٩١١م، وله تصانيف منها: من مشاهير المهاجرين ـ خواطر حاج ـ ذكريات سجين. توفي بتونس سنة ١٩٦٥م.

(٢) صحيفة فكاهية أخلاقية انتقادية أسبوعية، صدرت في تونس من (١٢/٢/ ١٩٢١، وحتى ٢٨/٤/ ١٩٢١م)، وصاحبها الأستاذ حسين الجزيري مولده في تونس عام ١٨٨٨م، ووفاته عام ١٩٧٤م.



رسالة إلى صديق أديب[1]

أشكركم على تنبيهي لتحرير مقال يرفع اللبس الذي حام على بعض الخواطر من فحوى كلمات وردت في مجلة «البدر»[2]. وقد جاذبكم القلم باستفساركم هذا إلى التعرض لبعض حقائق ما كنت أنوي الخوض فيها على صفحات الجرائد، حيث أرى أن مهمه السياسة لم يزل مغبر الأرجاء بشيء

---

(١) كتب أحد الأدباء التونسيين إلى الإمام محمد الخضر حسين رسالة يستوضح منه ما جاء في ترجمة حياته في مجلة «البدر» التونسية، وما ورد في الترجمة من عبارات يستشف منها انحياز الإمام لخدمة الدعوة العربية دون الجامعة الإسلامية، فكتب الرسالة التوضيحية، وبعثها إلى صديقه في تونس.
وحصلت جريدة «لسان الشعب» التونسية على نص الرسالة، ونشرتها في العدد ١١٣ الصادر بتاريخ (١٦ صفر ١٣٤٢هـ الموافق ٢٦ سبتمبر أيلول ١٩٢٣م).
وبالرجوع إلى ترجمة الإمام المنوه عنها في مجلة «البدر» العدد الأول من المجلد الثالث لكاتبها الأستاذ زين العابدين السنوسي، نستطلع العبارة التالية:
«فلما نزل مصر، تعرف بكثير من دعاة الرابطة العربية؛ مثل. . .».
وهذه الجملة هي التي حرضت الصديق الأديب للاستفسار من الإمام.

(٢) مجلة علمية أدبية تاريخية شهرية، صدرت من (جويليه تموز ١٩٢٠ ولغاية نوفمبر تشرين الثاني ١٩٢٤م). وقام بتحريرها الأستاذ زين العابدين بن محمد بن عثمان السنوسي، مولده ووفاته بتونس (١٣١٨ ـ ١٣٨٥هـ = ١٩٠١ ـ ١٩٦٥م).

من الأوهام والغطرسة، علاوة على أن طلاب الحقيقة وذوي البصائر التي تنفذ من معاني الألفاظ إلى مناجاة روح منشئها ليسوا بكثير.

ولكني ألقي إليكم نبذة من تاريخ حياتي في الشرق أيام كان العرب في اتصال مع الدولة العلية، وهي ـ فيما أحسب ـ كافية لكشف اللبس الذي ثار من خلال تلك الكلمات.

قدمت سورية سنة ١٣٣١هـ، فشعرت من نفحات بعض الجرائد، ولحن بعض الخطب والمسامرات: أن من بين سكانها فئة قليلة تعمل للانفصال عن الدولة العلية، غير متحرزة من عقر الوقوع في قبضة دولة أجنبية، ولكن الجمهور منهم إنما يشكون شيئاً من سوء الإدارة، ولا تزيد أمنيتهم على أن يصلح هذا الخلل، ويعيشوا في ظل الخلاقة هادئين.

ولما أمسكت القلم لأطرق باب الدعوة إلى الوفاق، بدا لي أن أكون على بينة من مجرى السياسة؛ لأجمع بين النصح للدولة، وعدم الإغضاء عن حق الأمة، فكنت أنشر مقالات وقصائد في مجلة «البلاغ»[1] وغيرها، أقيم فيها الحجة على أن في نفوس أولئك المتطرفين لطخاً من الغباوة، أو القصد إلى العبث بمستقبل الأمة، ثم أنبه الدولة على وجه التذكرة لإصلاح بعض مغامز هي بأجمعها لا تبلغ جزءاً من مئة إذا قيست بما تعانيه الشعوب الإسلامية الأخرى من أخف الدول الأجنبية وطأة.

ومما قلت في قصيدة أدعو فيها إلى اتحاد العنصرين:

ما العرب والترك إلا إخـوة نـشآ في مهد دين فكانوا السيف والبطلا

(١) مجلة كانت تصدر في بيروت، ويرأس تحريرها محمد باقر.

وقد حاز هذا الأسلوب الذي توخيته رضاء الدولة، وارتاحت له نفوس الطبقة العالية من أهل الفضل والعلم.

وكانت الدولة العلية حينئذ تصغي أذنها إلى المطالب العادلة، وأخذت تعمل على تنفيذها؛ كإنشاء مدارس يكون التعليم فيها باللسان العربي، وتشريك أبناء العرب في تقلد المناصب الكبيرة، وفتح باب حرية التحرير والخطابة في النوادي الجامعة على مصراعيه، إلى أن أقبلت سنة ١٩١٤ تجر من ورائها الحرب الطاحنة، وما كان مني إلا أن أدرت القلم عن مواقع الإصلاح جملة، وأخذت أعمل على ما تقتضيه حال دولة ينشب بها العدو مخالبه من كل ناحية، وتساورها من تحت ثيابها.

ضئيلة. . . . . من الرقش في أنيابها السم ناقع

أما اعتقالي «بخان مردم بك»[1] ستة أشهر وأربعة عشر يوماً، فسببه

---

(١) المكان المخصص لاعتقال رجال السياسة في عهد جمال باشا السفاح.

ومن أجمل الشعر ما قاله الإمام في سجنه:

غلَّ ذا الحبس يدي عن قلم ... كان لا يصحو عن الطرس فناما
هل يذود الغمض عن مقلته ... أو يلاقي بعده الموت الزؤاما
أنا لولا همة تحدو إلى ... خدمة الإسلام آثرت الحماما
ليست الدنيا وما يقسم من ... زهرها إلا سراباً أو جهاما

ومما قاله في السجن، وكان معه في الاعتقال الأستاذ سعدي ملا الذي أصبح رئيساً للوزارة في لبنان، وقد جرى بينهما حديث حول الحضارة والبداوة:

جرى سمر لما اعتقلنا بفندق ... ضحانا به ليل وسامرنا رمس
فقال رفيقي في شقا الحبس إن في الـ ... ـحضارة أنساً لا يقاس به أنس
فقلت له: فضل البداوة راجح ... وحسبك أن البدو ليس به حبس

أني حضرت مجلساً أخذ فيه بعض المحامين يخوض في سياسة الدولة بعبارات جافية، حتى استفتى في نكث العهد من طاعتها، فأخذت أكافحه بالحجة، وأقاومه بالموعظة وضرب المثل، كما شهد بذلك الشيخ صالح الرافعي، واعترف به هو نفسه لدى المحكمة العرفية، إلى أن انقطع الكلام، وانفصم عقد المجلس، فانصرفت، وتحاميت لقاءه من ذلك اليوم.

وما مرَّ مقدار شهرين على الواقعة، حتى بلغ الحكومة أن ذلك المحامي يسعى في تكوين جمعية باغية، وانجر البحث إلى استدعاء الشيخ صالح الرافعي المذكور آنفاً؛ لما بينه وبين ذلك المحامي من صلة القربى. فكان مما بثه بين يدي إدارة البوليس: أن ذلك المحامي كان يطعن في سياسة الحكومة، ويسأل عن حكم الخروج عنها، وذكر لها عني أني كنت حاضراً في هذا المجلس، وأنكرت عليه حتى قنع ولاذ بالتوبة.

دعتني إدارة البوليس، وسألتني عما جرى، فأخبرتها بالواقع، ولم تتهمني إدارة البوليس بأن لي علاقة بهذه الجمعية قط؛ بدليل أنها لم ترسل من جانبها من يتحرى ما في منزلي من الأوراق كما فعلت مع كل من اشتبهت في أمره. ولكنها ألحت في استجوابي، عسى أن يكون ذلك المحامي حين نثر بعض ما في كنانته بذلك المجلس، قد تحدث بأكثر مما قصصته عليه، ثم رأتني مسؤولاً عن عدم إبلاغ ما صدر من ذلك المحامي للحكومة في حينه، وأذنت باعتقالي حتى يرى المجلس العرفي رأيه.

وكان جوابي عن هذا السؤال: أنه لم يكن لدي ما يشهد بثبوت ما أبلغه عن المتهم إذا وقع على قضية طالبتني الحكومة بالإثبات، وذكرت لهم قضايا غضبت منها الحكومة على من بلغها أشياء، ولم يستطع إثباتها،

ونسبته إلى الافتراء والتهويش عليها، بل حكمت على بعضهم بالسجن الطويل حيث أبلغها عن أناس أنهم يعقدون مؤامرة ضدها، وعجز عن إثبات ذلك.

وقد تلقى المجلس العرفي هذا العذر بالقبول، وحكم بالبراءة، وتلطف عليَّ رئيس المجلس فخري باشا، وقال لي في نفس الجلسة: هل لك مطلب لدى الدولة نتوسل لك في قضائه؟ فأجبته بأني لا أبتغي شيئاً، وعدها بعض الحاضرين إضاعة لفرصة سنحت. وقرر المجلس ما قدم له المدعي العمومي من مخاطبة جمال باشا بطلب مكافأتي على القيام في وجه ذلك المحامي، والإنكار عليه، ولكني لم أتشبث بهذا القرار. وقنعت بما ظهر للدولة والأمة من طهارة ذمتي، وعدم تسرعي إلى النفخ في لهيب الفتنة على غير هدى.

لم أنحرف عن مبدأ تأييد الدولة العلية ومقاومة خصومها جهد استطاعتي، حتى في أثناء مدة اعتقالي، وكان «سعدي أفندي الملا» أحد أعيان طرابلس الشام الذين رافقوني بمكان الاعتقال يقول في شأني للوفود التي ترد عليه للتهنئة بالإفراج عنه: ما رأيت أحداً يدافع عن الحكومة وهو في معتقلها إلا فلاناً.

وحيث لم يقدح في نفس الحكومة خاطر اتهامي بمشاركة الذين مالؤوا أعداءها عليها، عينتني بعد تخلصي من ضائقة الاعتقال محرراً بالقلم العربي في دائرة من أقسام وزارة الحربية، وكنت أصل إلى سرائر لا يدنو منها إلا من نزل عندها منزلة الناصح الأمين، وتماديت على العمل إلى أن عقدت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها.

لم يسعني بعد انعقاد الهدنة ورجوعي من أوربا إلا أن قفلت راجعاً إلى الشام مفوضاً الأمر إلى الله، وبعد أن استقر بي النوى في دمشق، أضمر

لي قائدها العربي ما لا تحمد عاقبته، وشرع يناقشني الحساب بواسطة إدارة الأمن العام على علاقتي بالدولة العثمانية، وكان بيني وبينه تعارف أدبي كدت أسميه صداقة، ولما انتهى خبر هذه المعاملة الجافية إلى بعض أصحابنا الذين لهم به صلة متينة، تقدموا إليه باللائمة والإنكار، وجادلوه بشدة، حتى أقنعوه بأني لا أرجح عنصراً على غيره، إلا العمل لترقية شأن الأمة الإسلامية، وتأكيد جامعتها، فطوى عندئذ بساط المناقشة والاستجواب، وكتب بيده إلى وزير المعارف يذكر أني عالم فاضل، وأنه لابد من الاستفادة من مقدرتي.

قدمت دمشق، فوجدت بها لجنة دولية أعلنت بأن لمن لحقه أذى من الحكومة العثمانية، مالياً أو غيره، أن يقدم طلب تعويض؛ لتسجله، وتدفع له المقدار المطلوب في وقت قريب، وهي ترجع به من بعد على الحكومة العثمانية، فتهافت عليها الناس من كل حدب، ومن بينهم طائفة اعتقلوا بضعة أشهر، وبرئت ساحتهم، فتقدموا إلى اللجنة يطلبون ألفي جنيه تعويضاً، وقررت لهم اللجنة ذلك، ولقد حثني بعض القوم على أن أفعل مثل ما فعلوا، فأجبته: بأن الدولة لم تظلمني فتيلاً، واقتضاء المال من بيت مال المسلمين على هذا الوجه غير سائغ بإجماع.

هذا ما أسمح اليوم ببثه، وأراه كافياً في إماطة اللبس الذي أتى من ناحية بعض الكلمات المعبر عنها في مجلة «البدر»، وللتاريخ بعد هذا لهجة ينكشف لصراحتها كل لبس، وحكم نافذ ليس من ورائه استئناف.

محمّد الخضر حسين

القاهرة ـ سنة ١٣٤٢هـ

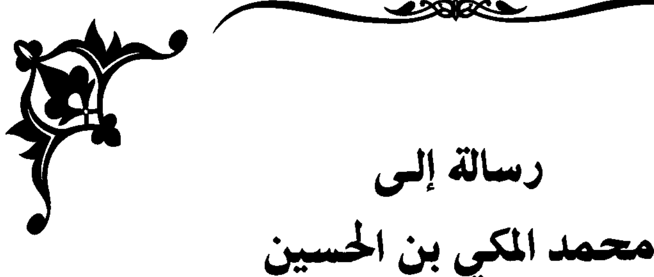
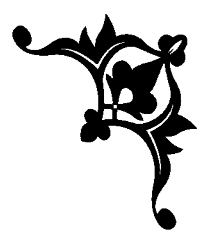


الحمد لله والصلاة على رسول الله

الفاضل الأجل [illegible] السيد محمد المكي حسين حفظه الله السلام
عليكم أما بعد فقد بلغني الكتاب البغدادي واستفدت من طرفه
أنكم بخير فأحمد الله على ذلك. اجتمعنا منذ ليلتين حفلة تأبين للاستاذ
الشيخ سيدي سالم بو حاجب في رواق المغاربة بمحضر جمع غفير
من الطلبة وغيرهم فقرئ نصيب من القرآن ثم ألقيت محاضرة
مرتجلة في آثار حياة الاستاذ ومقامه **العلمي** وان شاء
الله تنشر خلاصتها في بعض الجرائد المصرية وبلغوا أعز
التحية الى ابنتنا البغدادية وابنائها وسائر الاخوان وقد
سرنا ولاية الاستاذ ابن عاشور كاهية باش مفتي وولاية الاستاذ
الشيخ أبي الحسن النجار مفتيا فبلغوهما أعز التحية والتهنئة عند
ما تساعد الفرصة على ذلك ودمتم بخير والسلام من أخيكم محمد الخضر
وكتب في ١٢-٨-١٩٢٤

تأخرت عنا مكاتيبكم وليس من عادتكم انقطاع
مكاتبتكم بعد هذا إن شاء الله

انتهى طبع كتاب المغني عن الحفظ في الأحاديث
الموضوعة وعليه [illegible] الناس امانة بغدوة
في الكلام على وضع الحديث وتعليق على
أصل التأليف [illegible] انتهى [illegible]
[illegible] على العلقات
وعليه تعليقات لغوية
[illegible] الكتاب [illegible]

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

الفاضل الأخ السيد محمد المكي حسين ـ حفظه الله ـ. السلام عليكم.

أما بعد:

فقد بلغني المكتوب البغدادي، واستفدت من ظرفه أنكم بخير، فأحمد الله على ذلك..

أقمنا منذ ليلتين حفلة تأبين للأستاذ الشيخ سيدي سالم بوحاجب[1] في رواق المغاربة بحضور جمع غفير من الطلبة وغيرهم، فقرئ نصيب من القرآن، ثم ألقيت محاضرة مرتجلة في آثار حياة الأستاذ ومقامه العلمي،

---

(١) سالم بن عمر بوحاجب البنبلي، فقيه، لغوي، أديب، شاعر من أعلام عصره. ولد في بنبلة من قرى مدينة المنستير بتونس، وتلقى علومه في جامع الزيتونة، له ذكاء وحافظة نادرة. ومن رجال الإصلاح، وأحد المدرسين من الطبقة الأولى في جامع الزيتونة، سافر إلى إيطاليا وفرنسا، وتولى الفتوى سنة ١٣٢٣هـ. وتوفي بالمرسى في الضاحية الشمالية لمدينة تونس. من مؤلفاته: تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك ـ تقارير على شرح صحيح البخاري ـ ديوان خطب ـ ديوان شعر ـ رحلة ـ شرح على ألفية ابن عاصم في الأصول. مولده ووفاته (١٢٤٤ ـ ١٣٤٢هـ = ١٨٢٨ ـ ١٩٢٤م).

وإن شاء الله ننشر خلاصتها في بعض الجرائد المصرية، وبلغوا أعز التحية إلى ابنتنا البغدادية[1]، وبناتها، وسائر الإخوان. وقد سرنا ولاية الأستاذ ابن عاشـور[2] كاهية باش مفتي، وولاية الأستاذ الشيخ أبي الحسـن النجـار[3] مفتياً، فبلغوهما أعز التحية والتهنئة عندما تساعد الفرصة على ذلك، ودمتم بخير.

والسلام من أخيكم محمد الخضر

وكتب في ١٤ ـ ٨ ـ ١٩٢٤ القاهرة

[حاشية]

تأخرت عنا مكاتيبكم، وليس من عادتكم انتظار مكاتيبنا، ونكاتبكم بعد هذا ـ إن شاء الله ـ.

انتهى كتاب «المغني عن الحفظ»[4] في الأحاديث الموضوعة، ولنا

---

(١) إحدى قريبات الإمام في مدينة تونس.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور ـ مرت ترجمته.

(٣) بلحسن ابن الشيخ محمد بن عثمان النجار، أبو الحسن، من كبار الفقهاء والمحققين، ولد بمدينة تونس، وتلقى علومه في جامع الزيتونة، وارتقى فيه إلى التدريس من الطبقة الأولى، تولى خطة الإفتاء في ذي الحجة (١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م). وتوفي بتونس (. . . ـ ١٣٧٣هـ = . . . ـ ١٩٥٣م).

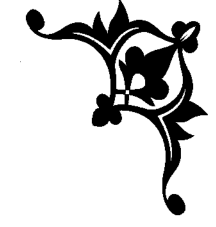
(٤) كتاب «المغني عن الحفظ والكتاب» من الكتب التي قدم لها، وعلق عليها الإمام، والكتاب من تأليف الشيخ الحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي. . . طبع للمرة الأولى سنة ١٣٤٢هـ. وأعدت طباعته سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).

أمامه مقدمة في الكلام على وضع الحديث، وتعليق على أصل التأليف، كما انتهى «شرح التبريزي على المعلقات»[1]، وعليه تعليقات لغوية، وسنرسل إليكم من الكتابين نسختين.

❒ ❒ ❒

(١) «شرح القصائد العشر» للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ. وللإمام تعليقات هامة على الكتاب. طبع للمرة الأولى سنة ١٣٤٣هـ في القاهرة، وأعدت طباعته بدمشق سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).





رسالة شعرية
إلى أحمد تيمور باشا[1]

نظم الإمام هذه الأبيات وأرفقها ببقية القلم الذي كتب به تأليفه الشهير: «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» وفيه الرد على كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين، وبعث بها إلى صديقه الكبير أحمد تيمور باشا.

سَفَكَتْ دَمي في الطِّرْسِ أنْمُلُ كاتب ... وَطَوَتْنِيَ المِبْراةُ إلاّ ما تَرى[2]

ناضَلْتُ عَنْ حَقٍّ يُحاوِلُ ذُو هَوًى ... تَصْويرَهُ للنَّاسِ شَيْئاً مُنْكَرا[3]

لا تَضْرِبوا وَجْهَ الثَّرى بِبَقِيَّةٍ ... مِنِّي كما تُرمى النَّواةُ وَتُزْدَرَى[4]

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا. من العلماء المؤرخين والباحثين المحققين، كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. تجمعه مع الإمام صداقة متينة تتجلى في وصية الإمام أن يدفن في مقبرة آل تيمور جانب صديقه. وتم ذلك بالفعل. ولد في القاهرة، وبها توفي (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨هـ = ١٨٧١ ـ ١٩٣٠م)، وللأستاذ تيمور مصنفات كثيرة في التاريخ والأدب واللغة.

(٢) سفكت: صبت. الطرس: الصحيفة. المبراة: السكين يبرى به القلم.

(٣) الهوى: العشق يكون في الخير والشر، ويقال: فلان من أهل الأهواء: أي: ممن زاغ عن الطريقة المثلى. المنكر: ما ليس فيه رضا الله.

(٤) الثرى: الأرض. النواة: عجمة التمر ونحوه؛ أي: حبه أو بزره، جمع نوى ونويات. تزدرى: تحتقر ويستخف بها.

فَخِزانَةُ الأُسْتاذِ «تَيْمورَ» ازْدَهَـتْ بِحِلًى مِـنَ العِرْفـانِ تُبْهِـرُ مَنْظَـرا

فأنا الشَّهيدُ وَتِلْكَ جَنَّاتُ الهُـدى لا أبْتَغي بِسِوى ذُراهـا مَظْهَـرا[1]

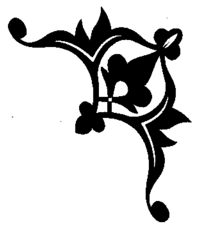
محمد الخضر حسين

القاهرة سنة ١٣٤٥هـ

□ □ □

(١) الشهيد: القتيل في سبيل الله. الذرا: جمع ذروة، والذروة من الشيء: أعلاه.





رسالة إلى محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي حسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم.

أما بعد:

فقد بلغني مكتوبكم، فأحمد الله على عافيتكم، تصلكم ورقة بها حوالة ٤٠٠ فرنك لابنتنا[1]. إني بخير والحمد لله. ألقيت محاضرة في الرد على علي عبد الرازق[2]، ونشرت في «الفتح»[3]، عنوانها: «العظمة»[4]، ثم طبعت

---

(١) له ابنة اسمها سكينة من زوجة تونسية.

(٢) علي بن حسن بن أحمد عبد الرازق، درس في الأزهر، وفي أكسفورد، عين قاضياً شرعياً، وضع كتاب «الإسلام وأصول الحكم»، وأثار ضجة مشبوهة. ورد عليه الإمام محمد الخضر حسين بكتابه «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم». ولد في «أبي جرج» المنيا، وتوفي بالقاهرة (١٣٠٥ ـ ١٣٨٦هـ = ١٨٨٨ ـ ١٩٦٦م).

(٣) صحيفة «الفتح» أسسها السيد محب الدين الخطيب في ذي الحجة من عام (١٣٤٤ وحتى ١٣٦٧هـ = ١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م) في القاهرة. ونشرت مقالة «العظمة» في العدد ٦٨ من السنة الثانية لعام (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م).

(٤) محاضرة للإمام في الرد على مقالة علي عبد الرازق التي كان نشرها في جريدة =

مستقلة، وسنرسل إليكم نسخاً ـ إن شاء الله ـ.

نشرت «الزهراء»[١] أبياتاً نظمناها في «السعيديات»[٢] وبلغوا أعز تحيتنا إلى البغدادية، ونفيسة[٣]، ووالدتها، وكافة الأهل والإخوان. ودمتم بخير.

والسلام من أخيكم محمد الخضر

القاهرة ربيع الثاني ١٣٤٧هـ ـ ٧ نوفمبر ١٩٢٧

[حاشية]

بلغوا أعز تحيتنا إلى أستاذنا الشيخ سيدي أحمد أمين، وخالنا الشيخ سيدي الأزهري[٤]، وصاحبنا المفضال الشيخ سيدي الحسين بن المفتي[٥].

= «السياسة» بالقاهرة يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٤٦هـ. ونشرت المحاضرة في كتاب «محمد رسول الله وخاتم النبيين» للإمام.

(١) مجلة أصدرها محب الدين الخطيب في القاهرة.

(٢) ديوان الشاعر التونسي سعيد أبو بكر.

(٣) ابنة أخيه السيدة نفيسة بنت الشيخ محمد الجنيدي، توفيت بتونس سنة (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

(٤) الأزهري بن مصطفى بن عزوز، خال الإمام محمد الخضر حسين، من رجال التصوف، تولى مشيخة الزوايا الرحمانية في شمال أفريقيا بعد وفاة أخيه الحفناوي، وكان مشرفاً على زاوية والده في «نفطة». توفي سنة (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م). ودفن إلى جانب والده في «زاوية نفطة».

(٥) الحسين بن المفتي: من علماء تونس.

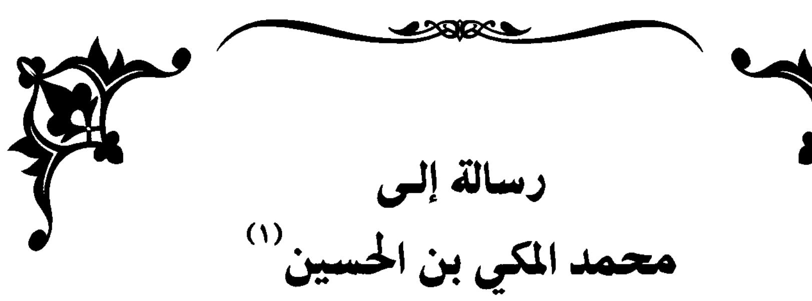
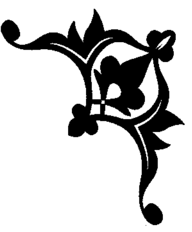
جاءني مكتوب من أمين مكتبة الأمل، وسأجيبه ـ إن شاء الله ـ.

احرصوا على الأخ السيد الأمين[1] أو السيد الطاهر[2] في أن يخبرني باسم من أدفع له قيمة الحوالة.

❐ ❐ ❐

(١) الأمين بن مصطفى صاحب المكتبة العلمية في نهج الكتبية بتونس مع أخيه الطاهر.

(٢) الطاهر بن مصطفى صاحب المكتبة في نهج الكتبية مع أخيه الأمين.

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين(١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي حسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمه الله.

أما بعد:

بلغني مكتوبكم، وأحمد الله على عافيتكم، وقد أسفنا شديد الأسف لوفاة الشيخ الكامل(٢)، فنرجو الله تعالى له الرحمة الواسعة.

وقد كتبت يوم التاريخ كتاباً تعزية لابنه السيد عبد الرحمن(٣). أرسلنا

---

(١) رسالة خالية من تاريخ التحرير في الأصل، وأعتقد أنها كتبت في ـ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ تقريباً.

فقد نشرت مجلة «الهداية الإسلامية» في الجزء السابع من المجلد الأول الإعلام التالي: انتقلت إدارة جمعية الهداية إلى دار جديدة في شارع سوق السلاح بالقاهرة. واتخذت فيها نادياً لإلقاء المحاضرات، وأقامت لهذه المناسبة في يوم الخميس (١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ الموافق ٢٥ أبريل نيسان سنة ١٩٢٩م) حفلة.

وبالمقارنة بين مضمون الرسالة وهذا الخبر أمكن تحديد تاريخ الرسالة على وجه التقريب.

(٢) الشيخ الكامل بن محمد المكي بن عزوز، ابن خال الإمام.

(٣) عبد الرحمن بن الكامل بن عزوز.

أعداد المجلة لمن كتبتم لنا أسماءهم، غير أن الأعداد الأول والثاني والثالث نفدت؛ لأنا طبعنا منها ألف نسخة فقط. اتخذنا لجمعية «الهداية»[1] ومجلتنا منزلاً فسيحاً، وهو يحتوي على بهو واسع لإلقاء المحاضرات، وستقيم الجمعية حفلة كبيرة بمناسبة افتتاح النادي، ولعلكم تقرؤون ما يلقى في هذه الحفلة من خطب وقصائد عندما تنشر في المجلة.

وبلغوا أعز تحيتي إلى حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ سيدي أحمد الأمين، وخالنا الشيخ سيدي الأزهري، وكافة الأهل والإخوان. ودمتم بخير.

والسلام من أخيكم محمد الخضر ـ القاهرة

[الحاشية]

أما محل الجمعية، ففي سوق السلاح رقم ٦٢.

أرسلنا المجلة من العدد الأول إلى العدد الخامس إلى من ذكرتم في مكتوبكم، فرجعت من تونس مكتوب عليها: «ترد لمرسلها»، ولعلها لم تصل إلى الشيخ نفسه.

---

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» شهرية إسلامية علمية أدبية اجتماعية، أصدرها الإمام في القاهرة عن جمعية «الهداية الإسلامية»، ويرأس تحرير المجلة والجمعية، غايتها السعي لتعارف الشعوب الإسلامية، ونشر حقائق الإسلام بأسلوب يلائم روح العصر، ومقاومة الإلحاد والدعايات غير الإسلامية بالطرق العلمية، والجهاد في إصلاح شأن اللغة العربية، وإحياء آدابها.

صدر العدد الأول من المجلة في جمادى الثانية من عام ١٣٤٧هـ، وتابعت صدورها ما يزيد على ثلاث وعشرين سنة بإشرافه العلمي والعملي وتوجيهه القيم.

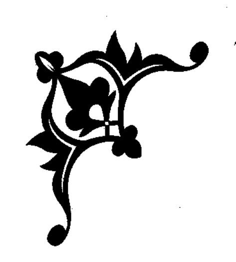
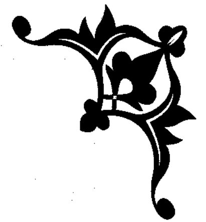
5328

بعث لنا السيد صالح بن محمود[1] غويلة صاحب المكتبة الإسلامية بنهج الكتبية يطلب أن نرسل له من المجلة ٢٥ من كل عدد، وبما أننا لا نعرفه، توقفنا على السؤال عنه، فأفيدونا إذا لم يكن من الإرسال إليه من بأس.

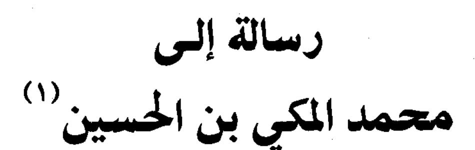
❐ ❐ ❐

---

(١) صاحب المكتبة الإسلامية في تونس.

رسالة إلى محمد المكي بن الحسين[1]



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الأخ الأديب السيد محمد المكي ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمه الله.

بلغني كتاب «الجواهر»[2]. إذا كان ابننا الحسين[3] قدم وخلص من اشتراكات المجلة، فليدفع للشيخ محمد المؤدب ثلاث جنيهات، ومصاريف البريد، ويخبرني لندفعها للجمعية هنا. فإن لم يكن ابننا الحسين هناك، وتيسر أخذ هذا المقدار من السيد الأمين؛ لأن لإدارة المجلة عنده نحو ست جنيهات فيما أظن، وإن لم يمكن هذا ولا ذاك، أخبرني لنرسلها له، وبلغوه أعز سلامنا. وصلني أيضاً «حاشية التنقيح» للشيخ جعيط[4]، وإن

---

(١) رسالة خالية من سنة إنشائها، ومن المحتمل أن تحريرها تم في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ، فقد تضمنت نبأ وفاة المرحوم أحمد تيمور باشا المتوفى عام ١٣٤٨هـ.

(٢) كتاب «الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية» جمع العالم رابع المحمدين من آل بيرم المتوفى عام ١٢٧٨هـ.

(٣) ابن أخيه الحسين بن علي بن الحسين.

(٤) محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جعيط، فقيه أصولي، من المدرسين =

شاء الله نكتب عنها كلمة في الجزء الآتي، أصبح الشغل عندي متواصلاً؛ لأني أدرِّس يومين في الأسبوع بالتخصص، وباقي الأيام أشتغل في الصباح بمجلة «نور الإسلام»[1]؛ لأني عينت محرراً بها من ثلاثة آخرين من أهل العلم، وهم: الشيخ يوسف الدجوي[2]، والشيخ إبراهيم الجبالي[3]، والشيخ حسن منصور[4]. والمجلة تظهر ـ إن شاء الله ـ في غرة محرم، أما في المساء، فإني أذهب إلى إدارة الجمعية من الساعة ٤ مساءً إلى الساعة ٨، وأحياناً إلى التاسعة.

= الزيتونيين ورجال الفتوى، مولده ووفاته بتونس (١٢٦٨ ـ ١٣٣٧هـ = ١٨٥٢ ـ ١٩١٨م). من مؤلفاته: منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض التنقيح، وهو حاشية على تنقيح الفصول للقرافي، في جزأين ـ تقارير عن صحيح مسلم ـ رسالة في الأضحية ـ رسالة في صلاة الوتر.

(١) مجلة صدرت عن الجامع الأزهر بالقاهرة في محرم سنة ١٣٤٩هـ باسم «نور الإسلام»، وعمل الامام رئيساً للتحرير فيها من جزئها الأول إلى ربيع الآخر سنة ١٣٥٢هـ. وعرفت هذه المجلة فيما بعد باسم: مجلة «الأزهر».

(٢) يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي، فقيه مالكي، ضرير، من علماء الأزهر، ولد في قرية «دجوة» من أعمال القليوبية وتوفي بضواحي القاهرة، ودفن في عين شمس (١٢٨٧ ـ ١٣٦٥هـ = ١٨٧٠ ـ ١٩٤٦م). له تصانيف عديدة منها: خلاصة علم الوضع ـ تنبيه المؤمنين لمحاسن الدين ـ والرد على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق.

(٣) من علماء الأزهر، ومن أعضاء جمعية «الهداية الإسلامية»، ومن كتاب مجلة «الهداية الإسلامية».

(٤) من علماء الأزهر، ومن أعضاء جمعية «الهداية الإسلامية»، ومن كتاب مجلة «الهداية الإسلامية».

أصيبت الجمعية بوفاة العلامة أحمد تيمور باشا[1]؛ لأنه كان يساعدها مادياً وأدبياً نرجو من الله تعالى أن يعوضها منه خيراً، والواقع أن هذا الرجل خسره الإسلام؛ لأنه كان يساعد الحركة الدينية بكل ما يستطيع، والغيرة الدينية التي توجد عنده لم أرها عند غيره. وقد كان حبه لنا، ومبالغته في الحفاوة بنا فوق ما يتخيل، وستقيم الجمعية له حفلة تأبين، نرجو الله التوفيق، وسترون في المجلة عدد ذي الحجة وفاة السيد توفيق الدوجي[2] بدمشق ـ رحمه الله ـ، وبلغوا أعز تحيتنا إلى الشيخ الأستاذ سيدي محمد المقداد[3]، مع أخلص الشكر على هديته القيمة.

زار أعضاء الجمعية اليوم قبر تيمور باشا، وألقى بعض الأعضاء خطباً، وكان الموقف محزناً، وستقيم له الجمعية حفلة تأبين كبرى، وكان الرجل عديم المثال في أخلاقه وتواضعه، وغيرته الدينية.

ودمتم بخير، والسلام من أخيكم محمد الخضر في ٢ ذي الحجة

[حاشية]

بلغني مكتوب فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيدي الصادق النيفر بمناسبة الرسم، فبلغوه أعز التحية، مع الشكر العظيم على عاطفته الرقيقة، ووداده الصافي، نرجو من الله تعالى أن يديم فضله، والنفع به.

---

(١) انظر ترجمته في الكتاب «رسالة شعرية إلى أحمد تيمور باشا».

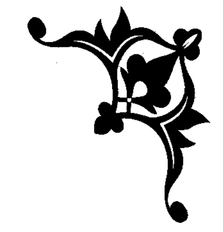
(٢) توفيق الدوجي من علماء دمشق، قرأ على الشيخ بدر الدين الحسني، وعطا الله الكسم، وأمين سويد، وعمل في التجارة. ولد وتوفي بدمشق.

(٣) انظر ترجمته في الكتاب «رسالة شعرية إلى محمد المقداد الورتتاني».

توفي تيمور باشا فجأة تقريباً؛ لأنه مريض بضعف القلب، وفي بعض الأحيان يعتريه ضيق نفس، فاعترته هذه الحالة الساعة الثالثة بعد نصف الليل، وتوفي في الساعة الرابعة ونصف تقريباً ـ رحمه الله ـ.

وكان قبل وفاته بليلة عندنا بالجمعية، بل في هذه الليلة ـ أي: ليلة الجمعة ـ رحنا إلى سفير الأفغان الجديد، ودعاه ليقيم له حفلة تكريم بالجمعية، واستعد لأن ينفق عليها عشرين جنيهاً مصرياً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين[1]

حضرة الأخ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

بلغني خطابكم، وفي طيه كلمة «العالم الأدبي»[2]، فأحمد الله على عافيتكم. أما تلك الكلمة، فإنها لا تضرنا ـ إن شاء الله ـ، ولا تنفعهم.

يصلكم كشف به أسماء من وجدت إدارة المجلة قطعت عنهم المجلة، وقد أعدنا إرسال المجلة لهم، وكتبنا لكل واحد خطاباً في العدد الأخير الذي أرسل إليه بأن يخاطبنا أو يخاطب الشيخ الثميني وكيل المجلة ببيان الأعداد التي تأخرت عنه؛ لنرسلها إليه.

وصل الشيخ محمد شاكر[3] العالم الصفاقسي إلى مصر عائداً من الحجاز.

---

(١) رسالة خالية من التاريخ، ولما كانت كلمة مجلة «العالم الأدبي» وردت في العدد التاسع من السنة الثالثة عام ١٣٤٩هـ. فتكون هذه الرسالة في سنة ١٣٤٩هـ.

(٢) مجلة العالم الأدبي، علمية أدبية شهرية، صدرت في تونس عام (١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م) للأستاذ زين العابدين بن محمد عثمان السنوسي.

(٣) محمد بن محمد شاكر، فقيه وأديب وشاعر وصوفي. ولد بمدينة صفاقس على الساحل التونسي، وتوفي بها (١٢٩٢ ـ ١٣٨٣هـ = ١٨٧٥ ـ ١٩٦٣م). حصل على شهادة «التطويع» من جامع الزيتونة. وعمل في التدريس والتوجيه الديني في =

بلغوا أعز تحيتنا إلى حضرات الأساتذة: الشيخ ابن عاشور، والشيخ الصادق النيفر، والشيخ محمد المقداد، وكل من يسأل عنا.

أما «العارضة»[1]، فقد شرع في طبعها، وقد نجز منها طبع ثلاثة أجزاء، وشرعوا في الرابع، وستكون ٨ أجزاء، والمراد: الاستعانة بنسخة الأستاذ الشيخ أبي الحسن النجار؛ لصحتها فيما سمعت، والقائم بطبعها هنا تاجر مغربي يقال له: التازي.

ويلغوا أعز تحيتي إلى الأخ الشيخ أبي الحسن النجار، وإن كان له تحرير في بعض الموضوعات العلمية، فليتكرم بإرساله؛ لينشر في المجلة. . .

وصلني درس الشيخ محمد البشير النيفر[2]، وقد نشرنا قسماً منه في

= صفاقس. من مؤلفاته: الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي ـ عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والإصلاح.

(١) كتاب «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» تأليف محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاض من حفاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، ولد في إشبيلية، وتوفي قرب فاس (٤٦٨ ـ ٥٤٣هـ = ١٠٧٦ ـ ١١٤٨م).

(٢) محمد البشير بن أحمد بن محمد النيفر، من كبار العلماء التونسيين، تلقى علومه في جامع الزيتونة، وتولى إماماً أولاً بالجامع، كما أسندت إليه خطة الإفتاء سنة ١٣٥٩هـ.

وتولى القضاء سنة ١٣٦٢هـ. ولد في تونس، وتوفي بها (١٣٠٦ ـ ١٣٩٤هـ = ١٨٨٧ ـ ١٩٧٤م). من تصانيفه: تراجم المفتين والقضاة ـ شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها ـ نبراس المسترشدين في أمور الدنيا والدين. وله عشرات المقالات في الصحف والمجلات.

عدد صفر، وننشر القسم الباقي في عدد ربيع الأول؛ لأنه بحث مفيد، ونريد إطلاع المصريين وعلماء الشرق على آثار علماء تونس، وخصوصاً بعد أن رأيناهم يعجبون بما يكتبه أولئك الأساتذة، ويقوم لديهم شاهد على أن في تونس نهضة علمية راقية.

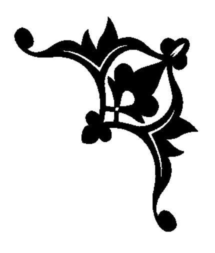
وكذلك محاضرة شيخ الإسلام قرؤوها بغاية الاستحسان، وسلموا لنا على ابننا عبد العزيز[1]، ووالدته.

ودمتم بخير، والسلام من أخيكم محمد الخضر حسين



---

(١) عبد العزيز بن الحسين بن علي، من أحفاد شقيق الإمام، وكان الإمام يرعاه، ولد في دمشق سنة (١٣٣٨هـ - ١٩١٩م). وتوفي بتونس صغيراً عام (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م).

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

حضرة الأخ الفاضل ـ حفظه الله ـ. السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد:

فقد بلغتني مكاتيبكم، فأحمد الله على ما أنتم عليه من الصحة، وصل من دمشق الشيخ المكي الكتاني[1]، وسي الحاج رابح[2]، واليوم يتغدون عندنا، عملي اليوم كعملي في السنة الماضية، أخرج بالساعة ٧ إلى كلية أصول الدين، فأصلها (ثمانية إلا ربع)؛ لأنها في شبرا بضواحي القاهرة،

---

(١) محمد المكي بن محمد جعفر الكتاني الحسني، رئيس رابطة العلماء المسلمين في دمشق، مفتي المالكية، ولد بمدينة فاس، وتوفي بدمشق (١٣١٢ ـ ١٣٩٣هـ = ١٨٩٤ ـ ١٩٧٣م)، تلقى علومه في جامع القرويين بفاس، وأقام في الحجاز، وانتقل إلى دمشق، واستقر فيها حتى وفاته. عمل في الحقل الوطني، والتوجيه الإسلامي من خلال الدروس التي يلقيها في مساجد دمشق، وفي داره.

(٢) محمد كبير بن رابح بلقاسم التلمساني الجزائري الحسني، من رجال الصلاح والتقوى، والملازمين للعلماء، ولد في عين الصفراء بالصحراء الجزائرية، وتوفي بدمشق (١٣٠٢ ـ ١٣٨٠هـ = ١٨٨٤ ـ ١٩٦٠م). هاجر إلى دمشق مع عائلته سنة ١٣٢٨هـ.

ونستمر في الدرس إلى الساعة التاسعة ونصف، وأذهب منها إلى «نور الإسلام»[1]، وأبقى بها إلى الساعة ٢ بعد الظهر، وفي الساعة الخامسة أذهب إلى جمعية الهداية.

أقامت جمعية الهداية حفلة تأبين للشيخ محمد عبد المطلب المعروف في الصحف بالشاعر البدوي، وكان وكيلاً أول للجمعية، وسينشر في المجلة ما ألقي من قصائد وخطب في الحفلة، وحضر الحفلة شيخ الجامع الأزهر، ولعلكم تقرؤون في الصحف عن المدرسين المفصولين من الأزهر، وهم ستة يرأسهم الشيخ الزنكلوني، وهؤلاء هم المعروفون ببث العقائد الزائغة في الأزهر، وقد كانوا يساعدون أبا زيد في تفسيره، وبعد طبع التفسير كانوا يعملون على ترويجه، وفي فصْلهم تطهير للأزهر من شرور كثيرة.

وصلني خطاب ومقال من حضرة الشيخ الشاذلي النيفر[2]، وسأكتب له ـ إن شاء الله ـ، أما المقال، فأرجأناه لفرصة أخرى.

كان فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بشير النيفر بعث إلي مقترحاً أن يكون دفع ثمن أجر طبع الختم على دفعتين، ولم نر مانعاً من ذلك، وقد طبع منه ١٢ مئة نسخة، وهي حاضرة بالمطبعة السلفية منذ مدة، وأصحاب المطبعة

---

(١) مجلة صدرت عن الجامع الأزهر في محرم سنة ١٣٤٩هـ، وهي المعروفة اليوم باسم «الأزهر»، وقد تولى الإمام رئاسة تحريرها في أول عهدها.

(٢) محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر، من كبار علماء تونس، تلقى علومه في جامع الزيتونة، وعمل أستاذاً فيه، وعميداً لكلية الشريعة، وعضواً في المجلس النيابي، ولد في مدينة تونس سنة (١٣٢٩هـ = تموز ١٩١١م) ـ حفظه الله ـ. له مؤلفات عديدة.

ينتظرون الثمن ليرسلوا له النسخ، أو تصرف على حسب ما يأمر به، فبلغوه أزكى تحياتنا، وإذا بدا له أن يأخذ نصف النسخ بنصف القيمة، ويدع النصف الآخر للسلفية في مقابلة النصف الآخر، فالسلفية لا تجد مانعاً من ذلك، وإذا بدا له أخذ النسخ جملة، أرسل القيمة ومصاريف البريد، فترسل لفضيلته في الحال.

والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم

محمد الخضر حسين

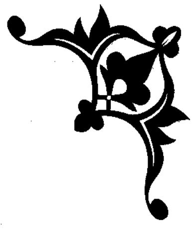
في ١٥ شعبان ١٣٥٠هـ القاهرة

[حاشية]

تأخر إرسال هذا الخطاب إلى يوم الأحد ٢ رمضان. وصلنا مقال السيد علي عبد الوهاب، وسننشره - إن شاء الله -. بلغوا هذه البطاقة إلى حضرة الأستاذ الشيخ البشير النيفر.







رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمه الله.

أما بعد:

فقد وصلني مكتوبكم الآن؛ أي: في مبدأ الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأربعاء الثاني عشر من رمضان (والصيام هنا كان يوم السبت) وأنا جالس على مكتبي بجمعية الهداية الإسلامية، أما محاضرة فضيلة شيخ الإسلام، فقد كنت قرأتها في جريدة «الزهرة»[1]، وأعجبت بها، غير أن الجريدة تحفظ في مجلة «نور الإسلام»، وفي دار الهداية، فلا بأس في إرسال نسخة من هنالك.

وربما يظهر لفضيلة الأستاذ شيء من الزيادة فيها، وننشرها ـ إن شاء الله ـ عند وصول النسخة إلينا من غير عزو إلى صحيفة..

---

(١) جريدة سياسية أدبية نصف أسبوعية ثم يومية، صدرت في تونس (من ٢٠/ ٦/ ١٨٩٠ إلى ٩/ ٤/ ١٩٥٩م) تخللتها فترات انقطاع عن الصدور. ورأس تحريرها الأستاذ عبد الرحمن الصنادلي، ثم الأستاذ محمد الصنادلي.

أسفت جداً لما اطلعت عليه في جريدة «النهضة»[1] من حادثة الشيخ معاوية[2] في درس الأستاذ الشيخ باش مفتي، ونتمنى أن ينقطع ذلك النزاع على أحسن حال.

ودمتم بخير

محمد الخضر حسين

يوم الأربعاء ١٢ رمضان ١٣٥٠

[حاشية]

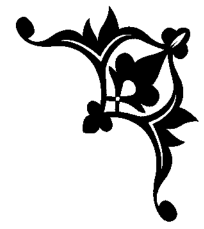
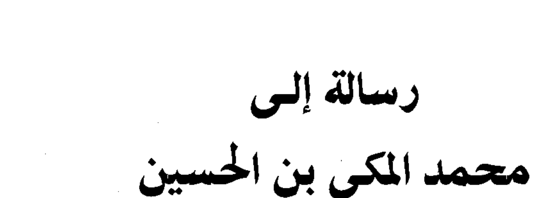
بلغوا سلامنا إلى جميع الأهل والإخوان.

❒ ❒ ❒

---

(١) جريدة سياسية إخبارية يومية إصلاحية، صدرت في تونس منذ ١/ ١٠/ ١٩٢٣، وكان الأستاذ الشاذلي القسطلي صاحبها، والأستاذ بكار العروسي رئيساً للتحرير.

(٢) معاوية بن الطاهر بن صالح الماجري التميمي، عالم زيتوني، كان مدرساً من الطبقة الأولى بالمذهب المالكي، ولد ببلدة منزل تميم، وتوفي بتونس (١٣٠٩ - ١٣٦٣هـ = ١٨٩١ - ١٩٤٤م).

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمة الله. وصلني خطابكم، فأحمد الله على عافيتكم.

وصل الأستاذ حسن أفندي حسني عبد الوهاب[1]، وزارنا مراراً، وزرناه، وسافر أول أمس إلى فلسطين، ومنها إلى الشام، ثم يعود إلى تونس، وقد قوبل هنا، ولا سيما من وزارة المعارف بالاحترام، إذ رأوا فيه نباهة وفضلاً. أسفُنا شديد على وفاة خالنا المرحوم الشيخ سيدي الأزهري، نرجو له الرحمة الواسعة. كان ابن أخينا الحسين أرسل إلي كشفاً بأسماء من أبوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك لمجلة الهداية، فقطعنا إرسالها إليهم. عزل طه حسين[2] من

---

(١) حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، باحث ومؤرخ، ولد في تونس، وتوفي بها (١٣٠١ ـ ١٣٨٨هـ = ١٨٨٤ ـ ١٩٦٨م)، كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. له تصانيف منها: الإمام المازري ـ خلاصة تاريخ تونس ـ شهيرات التونسيات ـ المنتخب المدرسي من الأدب التونسي.

(٢) طه بن الحسين بن علي بن سلامة، أستاذ جامعي، كفيف البصر، ولد بالصعيد المصري في قرية «الكيلو»، وتوفي بالقاهرة (١٣٠٧ ـ ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م)، درس في الأزهر، وفي باريس. له مؤلفات عديدة. ومنها كتابه «في الشعر =

الجامعة، ومن خدمة الحكومة، واستقال لطفي السيد[1]، كما طرد من الأزهر بعض مدرسين يتهمون بالإلحاد، منهم: الشيخ الزنكلوني، ووزير المعارف اليوم يريد تطهير الجامعة والمدارس من الإلحاد، قابلناه بالأمس، وشكرناه باسم الجمعية على إبعاد طه حسين من الجامعة.

سننشر محاضرة الشيخ بيرم. طلبت من شيخ الجامع أن ترسل المجلة إلى الشيخين: الشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ أحمد بيرم هدية، فأجاب إلى ذلك، وسترسل إليهم من أول السنة الثالثة.

قرر مجلس الوزراء منحي التجنس بالجنسية المصرية، وسعيت في هذا؛ لأن تعييني للتدريس على وجه ثابت يتوقف عليه.

ودمتم بخير

٥ من ذي الحجة ١٣٥٠ ـ القاهرة

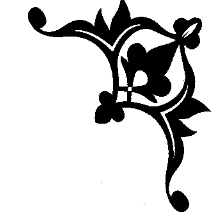
[حاشية]

خذوا من السيد الثميني أو السيد الأمين نصف جنيه مصري لكم، ونصف جنيه لعبد العزيز، وأخبروني لمن ندفعها هنا، ونصف جنيه لوالدة عبد العزيز. وبلغوا سلامنا إلى كافة الأهل والإخوان.

= الجاهلي»، ورد عليه الإمام محمد الخضر حسين بكتابه «نقض كتاب في الشعر الجاهلي».

(١) أحمد لطفي بن السيد، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة، ولد في قرية «برقين» بمركز السنبلاوين بمصر، (١٢٨٨ ـ ١٣٨٢هـ = ١٨٧٠ ـ ١٩٦٣م)، درس الحقوق، وعمل في المحاماة والسياسة، ووزيراً للمعارف والداخلية والخارجية، نقل إلى العربية كتب أرسطو. وله مقالات في المجلات والصحف.





رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله تعالى ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

وصلتني منكم مكاتيب، فأحمد الله على عافيتكم، وفي هذه المكاتيب أن مجلة «الهداية الإسلامية» لا تصل إلى بعض المشتركين، وقد كان ابننا الحسين أرسل إلينا كشفاً في أسماء من لم يدفعوا، وطلب قطع المجلة عنهم، فقطعتها الإدارة. وها هو هذا كشف في أسماء بقيت أسماؤهم مقيدة، وترسل إليهم المجلة، والمراد: إعلامنا بمن لم تصله المجلة من هؤلاء، وما هي الأعداد التي لم تصله.

وإذا كان من غير الموجوين في هذا الكشف من يرغب في أن تعاد إليه المجلة، فأخبرنا لنرسلها إليه. وبالجملة: فأخبرنا بأسماء من يرغبون في الاستمرار على الاشتراك في المجلة من المكتوبة أسماؤهم في هذا الكشف أو غيرهم.

ما كتب في مجلة «الفتح» من ترجمتنا هو منقول من جريدة «الأهرام»[1]،

---

(١) جريدة يومية سياسية تصدر في القاهرة.

والمنشـور في جريدة الأهرام كتبه مسـيحي يقال له: توفيق حبيب[١] وهو الذي يمضي باسم: صحافي عجوز، وما كتبه أخذ بعضه من الشيخ الصادق عرجون[٢]، وبعضه من محب الدين أفندي الخطيب[٣].

. . . .[٤] كان ابننا الحسين يغيب كثيراً عن تونس، ونريد أن يكون الاشتراك في «مجلة الهداية» منتظماً، فخاطبوا الشيخ الثميني[٥]، أو السيد الأمين على أن يكون وكيل المجلة في تونس، وأخبرونا من تحسنونه للوكالة.

وسلامنا إلى كافة الأهل والإخوان.

لا زلنا ننتظر كتاب «العارضة» من الأستاذ الشيخ أبي الحسين النجار

---

(١) توفيق بن حبيب ملكية، من رجال الصحافة في مصر. كان يوقع بعض المقالات باسم: «الصحافي العجوز»، ولد وتوفي بالقاهرة (١٢٩٧ ـ ١٣٦٠هـ = ١٨٨٠ ـ ١٩٤١م).

(٢) من علماء الأزهر، ومن كتاب مجلة «الهداية الإسلامية».

(٣) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، كاتب إسلامي كبير وصحفي، ولد في دمشق، وتوفي بالقاهرة (١٣٠٣ ـ ١٣٨٩هـ = ١٨٨٦ ـ ١٩٦٩) عمل في السياسة، وحكم عليه الأتراك بالإعدام غيابياً، أصدر في القاهرة مجلتي: «الزهراء»، و«الفتح»، وكان من مؤسسي «جمعية الشبان المسلمين» مع الإمام محمد الخضر حسين، وله المطبعة السلفية ومكتبتها، له تصانيف عديدة: الحديقة ـ تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس ـ الرعيل الأول في الإسلام ـ ذكرى موقعة حطين ـ وغيرها.

(٤) كلمة غير واضحة في الرسالة، وأعتقد أنها (إذا).

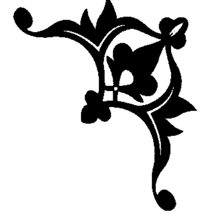
(٥) محمد الثميني وعبد العزيز أصحاب مكتبة ـ نهج ابن عروس تونس.

ليستعان به على التصحيح، وقد أعطيتهم نسختي، ولكنها محرفة تحريفاً فاحشاً. سننشر في عدد محرم محاضرة شيخ الإسلام في مجلة «الهداية الإسلامية».

ودمتم بخير، والسلام من أخيكم ـ محمد الخضر حسين







كتاب موجه إلى وزير المعارف المصرية[1]

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد عرف الناس منذ سنين أن الدكتور طه حسين يعمل لهدم العقائد الإسلامية، وإفساد الأخلاق الكريمة، فكانوا يأسفون الأسف الشديد على طائفة من شبابنا يدخلون الجامعة ليتغذوا بلبان العلوم الصافية والتربية الصحيحة، فيقعون بين يدي هذا الرجل الذي يعمد إلى تلك الفطر السليمة، فينفخ فيها زيفاً، ويثير فيها أهواء، بل دلت محاضراته ومؤلفاته على أنه ينحو بالطلاب نحواً يبعد بهم عن طريق التفكير المنتجة.

---

(١) محمد حلمي عيسى باشا، حقوقي، وزير، من أفاضل رجال مصر، عضو في المجلس النيابي، عمل في القضاء والإدارة، وكان وزيراً للمواصلات، ثم للمعارف، ولد في «أشمون» بالمنوفية، وتوفي بالقاهرة (... ـ ١٣٧٣هـ = ... ـ ١٩٥٣م).
له كتاب «شرح البيع في القوانين المصرية والفرنسية وفي الشريعة الإسلامية».
ونشرت مجلة «الهداية الإسلامية» في الجزء السادس من المجلد الرابع وتحت عنوان «وزير المعارف يقوض صرح الإلحاد في مصر» الكلمة التالية:
في الأسبوع الثاني من هذا الشهر أصدر معالي حلمي عيسى باشا وزير المعارف =

= قراراً بنقل الدكتور طه حسين من مرتبة عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية إلى مرتبة التفتيش بالديوان العام في الوزارة، فوقع هذا القرار من نفوس الناس جميعاً ـ ما عدا إخوان الدكتور ـ موقع الارتياح، ولهجت الألسنة بشكر معالي الوزير. وفي يوم الخميس ١٠ ذي القعدة ١٣٥٠هـ وقف معالي الوزير، وألقى بياناً ضافياً إجابة عن سؤال النائب المحترم أحمد والي الجندي. جاء في هذا البيان ما يأتي: «ومن هذا الكشف ترون أن الدكتور طه حسين منذ اشتغل بالتدريس في الجامعة بدأ عمله في إخراج كتاب «في الشعر الجاهلي» الذي قامت حوله ضجة في قاعة مجلس النواب في يوم الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦، وتقدم بشأنه اقتراح نصه: ١ ـ مصادرة وإعدام كتاب طه حسين المسمى: «في الشعر الجاهلي» بمناسبة ما جاء فيه من تكذيب القرآن الكريم... إلخ. ٢ ـ تكليف النيابة العامة برفع الدعوى على طه حسين مؤلف هذا الكتاب؛ لطعنه على الدين الإسلامي دين الدولة. ٣ ـ إلغاء وظيفته من الجامعة... إلخ، وقد استبدل به الدكتور طه حسين كتاب «الأدب الجاهلي»، وله رسائل منها ما ترجمه عن اللغات الأجنبية، وأبحاث ألقيت كمحاضرات في بعض المؤتمرات، والباقي رسائل جمعت مما نشر في الصحف... إلخ». وقد تكلم الأستاذ أحمد والي الجندي بعد انتهاء الوزير من بيانه، فقال: إلي كلمتان موجزتان بعد هذه الإجابة القيمة، فأما الكلمة الأولى، فهي أن معالي الوزير كشف لنا عن حقائق رسمية لا يرتقي إليها الشك بحال. فكان من هذه الحقائق: أن الدكتور طه حسين لم تتجاوز مؤهلاته العلمية منزلة غيره من أساتذة الجامعة... إلخ. ومنها: أن هذا الرجل الذي يزعمون أنه المثل الأعلى في التخلق بفضيلة العلم لم يستبح لنفسه أن يخون أمانة العلم وحدها، ولكنه استباح لها أيضاً أن يخون أمانة المال. وإذن، فوجب أن نضيف إلى هذه الحقائق حقيقة أخرى، وهي أن الضجة التي افتعلوها تؤيد هذه الخيانات، ثم تساءل قائلاً: هل تجتزي وزارة المعارف، وقد تكشف لها سيرة الدكتور طه حسين عما يسوقه إلى مجلس التأديب؟ أبعد هذا تجتزي الوزارة بنقله إلى وزارة المعارف؟». وفي غضون هذه الحوادث استقال مدير الجامعة لطفي بك السيد صديق الدكتور، وفي =

وطالما ضجت الأمة ورفعت صوتها بالشكاية من نزعته المؤذية للدين، المفسدة للأخلاق، المعكرة لصفو العلم، وطالما ترقبت أن ترى من ناحية وزارة المعارف ما يحقق أمنيتها، فكنت يا صاحب المعالي ذلك الوزير الذي عرفت حقيقة الدكتور طه حسين كما هي، فأقصيته عن دائرة التعليم وأرحت ضمائر الأمة.

فكفاك مفخرة أن حميت الدين والفضيلة والعلم من لسانٍ شدّ ما جهل عليها، وأفسد في طريقها، وإن جمعية الهداية الإسلامية التي تنظر إلى تصرفات وزارة المعارف من ناحية الدين والعلم والأخلاق، لتقدم لمعاليكم أخلص الشكر على هذه الهمة الدالة على ما رزقتموه من غيرة وحزم وسداد رأي.

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول عظيم الاحترام

رئيس جمعية الهداية الإسلامية

محمد الخضر حسين

محرم ١٣٥١

= يوم ٢١ مارس الجاري استدعي طه حسين للتحقيق، فامتنع، ونشرت الجرائد أن معالي الوزير قرر مصادرة كتاب «الأدب الجاهلي».

وفي يوم الاثنين ٢١ ذي القعدة انعقد مجلس النواب، وعرض فيه استجواب النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد الموجه إلى معالي وزير المعارف خاصاً بهذه المسألة، فألقى صاحب الاستجواب خطاباً أتى فيه على سلسلة إساءات من طه حسين للدين والأخلاق، وطلب تنحيته من وزارة المعارف حتى لا يكون له تأثير على مناهج التعليم، وكان المجلس بأجمعه مشاركاً لحضرة الخطيب فيما أورده من الحقائق، وفيما طلبه من وزارة المعارف... إلخ».

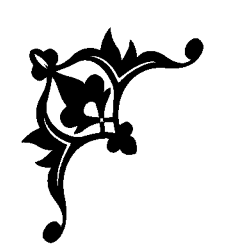
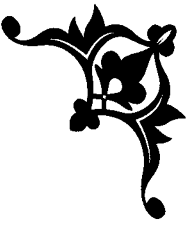
الحمد لله والصلاة على رسول الله

حضرة الاديب الاخ السيد محمد المكي حسين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

عدت من الاقطار الحجازية في خير والحمد لله. تأخرت مكاتبتي لكم لكثرة أشغال
المجلة والجمعية والتدريس مع شؤون اخرى هي من متعلقات سفرنا الى الحجاز
أخذتنا ولا زالت هنا ولعلها تنتهي بعد اسبوع، وصل السيد الطاهر وزارنا
بالامس في نور الاسلام، وحظوره اليوم عندنا بالبيت، نظمت قصيدة
ضمنتها شيئا من رحلتنا وما قضيناه من المناسك وزيارة الروضة
الشريفة وهي من بحر قصيدة "ألبرق لائح من أندرين
ذرفت عيناك بالماء المعين"
وستقرأونها، التقيت في احدى المحطات بطريق المدينة بالسيد الحاج
محمد ابن الشيخ صالح بن [illegible]، وفي منى بأحد الاخوان بالدويرات اخبرني
انه مقدم لاراضينا سيدي مصطفى، وفي مكة بالسيد الحاج [illegible]
وسأرسل لكم النسخ مع السيد الطاهر بن مصطفى، وبلغوا سلامنا الى
كافة الاهل والسيدة في خير وكذلك خالتها، وسيدرأ؟ أحد الابنين
في خير، وقد أقمت في المدينة المنورة ٨ أيام، وستنشر ان شاء الله شيئا
مما كتبناه في الرحلة، والسلام عليكم ورحمة الله

اخوكم محمد الخضر حسين
2 صفر ١٣٥٢

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

حضرة الأديب الأخ محمد المكي حسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمه الله.

عـدت من الأقطار الحجازية في خير، والحمد لله. تأخـرت مكاتبتي لكم؛ لكثرة أشغال المجلة والجمعية والتدريس، مع شؤون أخرى هي من متعلقات سفرنا إلى الحجاز.

أختنا لا زالت هنا، ولعلها تسافر بعد أسبوع، وصل السيد الطاهر، وزارنا بالأمس في «نور الإسلام»، وفطوره اليوم عندنا بالبيت. نظمت قصيدة ضمنتها شيئاً من رحلتنا، وما قضيناه من المناسك، وزيارة الروضة الشريفة، وهي من بحر قصيدة:

أَلبـــرقٍ لائـــحٍ مـــن أنـــدرينْ ذرفـت عينـاك بالمـاء المعيـنْ[1]

---

(١) أدى الإمام محمد الخضر حسين فريضة الحج سنة ١٣٥١هـ. ونظم قصيدة بعنوان: (مشاهداتي في الحجاز) ٨٢ بيتاً، ومطلعها:

ألمجـــد لا ينـــال القـــاطنين ودعَ الـــصحب وحيـــا الظـــاعنين

نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الحادي عشر من المجلد الخامس، وفي ديوان الإمام «خواطر الحياة».

ورويِّها. التقيت في إحدى المحطات بطريق المدينة بالسيد الحاج محمد بن الشيخ صالح برغريسي، وفي منى بأحد الإخوان بالدويرات أخبرني أنه مقدم لابن أخينا سيدي مصطفى[١]، وفي مكة بالسيد الحاج مازوز إلخ.

وسأرسل لكم السُّبح مع السيد الطاهر بن مصطفى، وبلغوا سلامنا إلى كافة الأهل، والسيّدة[٢] في خير، وكذلك خالتها، وسيدي أحمد الأمين[٣] في خير، وقد أقمت في المدينة المنورة ٨ أيام، وسننشر ـ إن شاء الله ـ شيئاً مما كتبناه في الرحلة.

والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم

محمد الخضر حسين

في ٢ صفر ١٣٥٢ ـ القاهرة

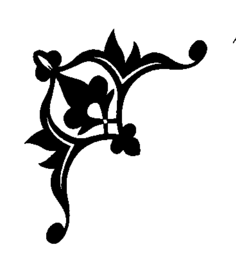
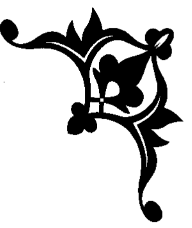
❐ ❐ ❐

---

(١) مصطفى بن علي بن الحسين ـ ابن أخ الإمام.

(٢) ابنة أخ الإمام، توفيت بالمدينة المنورة، وهي زوجة المرحوم العالم صالح الفضيل التونسي المدرس في الحرمين المكي والنبوي..

(٣) ابن خال الإمام، وقد مرت ترجمته.

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة أخي العزيز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم.

السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد:

فأقدم لفضيلتكم حضرة الماجد الأديب السيد أحمد فكري أحد طلاب بعثة الفنون الجميلة في باريس، وهو نجل حضرة المفضال الأستاذ صديقنا علي أفندي فكري[1] الأمين الأول لدار الكتب المصرية.

وقد وضع السيد أحمد رسالته التي يريد تقديمها للامتحان في الحضارة الإسلامية، وهذا يستدعي دراسة الآثار والمساجد الإسلامية. وقد عزم السيد المذكور على زيارة تونس، وأخذ صور لمساجدها، ومن جملتها الجامع

---

(١) علي بن عبدالله فكري، كان مدرساً بوزارة المعارف، ونقل إلى دار الكتب المصرية سنة ١٩١٣، كثير المصنفات، منها: القرآن ينبوع العلوم والعرفان ـ آداب الفتى ـ آداب الفتاة ـ عظة النساء ـ مسامرات البنات ـ المكاتبات الفكرية ـ الآداب الإسلامية ـ السمير المهذب ـ أحسن القصص ـ المعاملات المادية والأدبية ـ الإنسان... وغيرها. ولد وتوفي بالقاهرة (١٢٩٦ ـ ١٣٧٢هـ = ١٨٧٩ ـ ١٩٥٣م).

الأعظم، فأرجو من فضيلة الأستاذ المعروف بكرم الأخلاق وسماحة الآداب وتشجيع طلاب العلم أن يساعد الفاضل أحمد أفندي فكري على مهمته، والسماح بأخذ صور للجامعة الزيتونية، حتى يعود لمصر وهو لمساعدة فضيلتكم من الشاكرين..

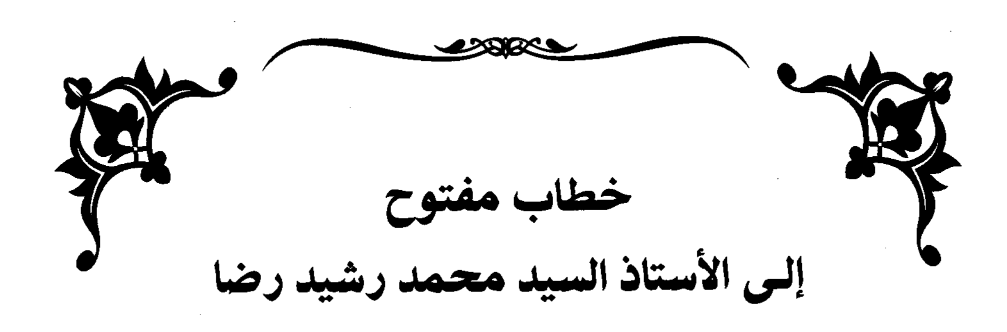
وأعز تحيتي إلى السادة الفضلاء الأساتذة: السيد علي الرضا، والسيد موسى الكاظم، والسيد الفاضل، وآل بيتكم الطاهر قاطبة، وتفضلوا بقبول عظيم احترامي.

أخوكم

محمد الخضر حسين

في ٧ ربيع الأول ١٣٥٢ ـ القاهرة





خطاب مفتوح
إلى الأستاذ السيد محمد رشيد رضا

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا[1] صاحب مجلة «المنار» الغراء.

السلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) صدرت مجلة «نور الإسلام» عن الجامع الأزهر في محرم سنة ١٣٤٩هـ، واستلم رئاسة تحريرها الإمام الخضر حسين من الجزء الأول فيها حتى ربيع الآخر سنة ١٣٥٢هـ. وقدم في الجزء الأول من المجلة شرحاً لسياسة المجلة.

نشر السيد محمد رشيد رضا مقالاً في مجلة «المنار» الجزء الصادر في ربيع الأول، تضمن تقريظاً ونقداً، ولكن يبدو أن النقد هو الغاية المتقدمة، والتقريظ غلاف لها. كما يبدو أن المكانة العلمية التي حفت بالإمام منذ أن حل بالقاهرة، قد أثارت في صدور بعض الناس أشجاناً. . . وضربوا في طريق بعيد عن النهج العلمي.

ولما كان القرآن الكريم هو خلق الإمام محمد الخضر حسين، فقد جاء الرد على النقد والتقريظ في حدود الأدب الإسلامي. وندع الحكم للقارئ في مضمون الرسالة. . ولا نزيد على ذلك. .

نشر الخطاب المفتوح في مجلة «الهداية الإسلامية» الجزء الأول من المجلد الثالث تحت عنوان: «للحقيقة والتاريخ». كما نشر رد تحت عنوان: «الحقيقة والتاريخ - نقد مقال في مجلة المنار» في الجزء الرابع من المجلد الثالث.

أما بعد:

فقد قرأت ما كتبتموه في الجزء الصادر في ربيع الأول من مجلتكم الزاهرة تقريظاً ونقداً لمجلة «نور الإسلام»، فأشكركم على النقد بمقدار ما أشكركم على التقريظ.

وإنا لنعلم أن مجلة كمجلة «نور الإسلام» يراقبها طوائف تختلف مذاهبهم، وتتفاوت أنظارهم، وتتباعد أغراضهم، ليس في استطاعة القائمين بها أن يخرجوها على ما يوافق رغبة الطوائف بأجمعها حتى لا تلاقي إلا رضًا عنها وتقريظاً.

فنحن على اعتقاد يشبه اليقين: أن المجلة ستواجه ضروباً مختلفة، هذا ينقدها في إشفاق ورفق، وذاك ينقدها في قسوة وعنف، وربما كان من الفريقين حسن النية سليم القصد، وما علينا إلا أن ننظر إلى وجه النقد، فنتقبله إن كان في نظر الدين والعلم وجيهاً، فإن رأينا الصواب في جانبنا، قررنا وجهة نظرنا بالتي هي أحسن؛ حرصاً على أن يكون العلم صلة تعارف وائتلاف، فلا عتب علينا إذا كنا قد قرأنا في تقريظكم كلمات معدودة، ألقيتموها بقصد خدمة الحقيقة والتاريخ، فلم تقع الموقع الذي قصدتم إليه، فكانت وجهة نظرنا فيها غير وجهة نظركم، وشعرنا بأن الحقيقة والتاريخ لا يسمحان لنا بالسكوت عنها، وفضيلتكم من أول الداعين إلى إيثارهما على كل ما يقضي الأدب الجميل برعايته.

قلتم في التقريظ: «إن فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي[1] شيخ

---

(١) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، إمام الجامع الأزهر، وعالم بالتفسير، ولد في «مراغة» من صعيد مصر، وتوفي بالإسكندرية، ودفن بالقاهرة=

الجامع الأزهر قد جعلني مدرساً في قسم التخصص من الأزهر بعناية خاصة استثنائية». والواقع أن مجلس الأزهر الأعلى قد ندبني للتدريس بقسم التخصص قبل ولاية فضيلة الشيخ المراغي مشيخة الأزهر بنحو سنة، وكان الذي يرأس المجلس الأعلى وقتئذ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة[1] مفتي الديار المصرية سابقاً، وكان لذلك الحين رئيساً لقسم التخصص أيضاً.

قلتم: «إنكم عجبتم لي حيث لم أذكر الشيخ محمد مصطفى المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبتها في فاتحة العدد الأول من مجلة «نور الإسلام»، مع أن له الفضل في تنفيذ هذا المشروع، كما أن له الفضل علي، وإن لم أكن من أعضاء جمعيته أو حزبه».

إذا لم أذكر اسم فضيلة الأستاذ الشيخ المراغي، فقد ذكرت أن المجلس الأعلى حينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغاً للمجلة، ومعلوم من ذكر التاريخ أن المجلس الأعلى الذي قرر هذا المبلغ كان تحت رياسة الأستاذ الشيخ المراغي، فللأستاذ المراغي نصيبه من فضل هذا المشروع، ولا يلزم المندوب لرياسة تحرير المجلة أن يكون على علم من مقدار هذا النصيب حتى إذا لم يتعرض له في فاتحة المجلة عد متهاوناً بحق

= (١٢٩٨ ـ ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ ـ ١٩٤٥م)، له تصانيف عديدة في تفاسير بعض السور، وبحوث في التشريع الإسلامي.

(١) عبد الرحمن بن محمود بن أحمد قراعة، من كبار علماء الأزهر، ومفتي مصر، ولد في بندر أسيوط، وتوفي بالقاهرة (١٢٧٩ ـ ١٣٥٨هـ = ١٨٦٢ ـ ١٩٣٩م)، له رسالة «بحث في النذور وأحكامها».

التاريخ، أو غير معترف بالفضل.

وما بال فضيلتكم تعجبون لعدم ذكر رئيس المجلس الأعلى الذي قرر المبلغ الذي ينفق على المجلة، وتعدونه استخفافاً مني بحق التاريخ، ونكراناً لفضل ذلك الرئيس علي، ولم يعجب أحد من مريدي صاحبي الفضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ أبي الفضل[1]، والأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة لعدم ذكر اسميهما، وقد كان الشيخ أبو الفضل يرأس المجلس الأعلى الذي قبل اقتراح مشـروع المجلة سنة ١٩٢٦، وكان الأستاذ الشيخ قراعة يرأس المجلس الذي ألف لجنة لوضع تقرير في هذا الاقتراح سنة ١٩٢٧، وهذا العمل بالنظر إلى كونه الأساس الذي يقام عليه المشروع عمل لا يستهان به.

ولا أرى إلا أن مريدي فضيلة الأستاذين الشيخ أبي الفضل والشيخ قراعة قرؤوا فاتحة المجلة، وقد حضرهم أن المندوب لرياسة التحرير إذا نسب العمل إلى المجلس الأعلى، مع ذكر تاريخ انعقاده، فقد قضى واجب التاريخ عليه، وليس من واجب التاريخ عليه أن يسمي رئيس المجلس، أو أعضاءه في خلاصة قصد بها الإشارة إلى تاريخ نشأة المشروع والأطوار التي مر عليها، حتى صار عملاً ظاهراً.

وعلى فرض أن أكون قد أجملت القول في مواضع تعلمون منها أكثر مما أعلم، كان لفضيلتكم أن تكتبوها للتاريخ في صفاء خاطر، متحامين الكلمات التي يسبق إلى أذهان بعض الناس أنها مصنوعة لتثير غبار فتنة،

---

(١) محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي، فقيه مالكي، وشيخ الجامع الأزهر، ولد في وراق الحضر بضواحي القاهرة، وتوفي بالقاهرة (١٢٦٣ ـ ١٣٤٦هـ = ١٨٤٧ ـ ١٩٢٧م). من مصنفاته: كتاب على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد.

ومثل هذه الفتنة لو أيقظها غيركم، لكان من واجب الدين وسماحة الأخلاق عليكم أن تبادروا إلى إخمادها، وواجب الدين وسماحة الأخلاق قبل كل داعية.

وأنا لا أستنكف أن يكون للأستاذ المراغي عندي يد، ولكن التدريس الذي تعنونه بقولكم: «كما أن له الفضل عليه نفسه» قد عرف الناس أني ندبت له من قبل أن يتولى فضيلته منصب المشيخة، على أني أربأ بكم أن تزنوا العلم بهذا الميزان، وتجعلوه أنقص قدراً من متاع هذه الحياة؛ إذ سميتم ندبي للتدريس فضلاً من النادب علي، بدل أن تجعلوه إخلاصاً منه للمعهد الذي تولى أمره ليدير شؤونه بنصح وأمانة.

وإذا لم أكن من جمعية الأستاذ الشيخ المراغي، فلأني لا أذكر أن أحداً من الناس عرض علي قانون جمعية أو حزب يدعى بهذا الاسم فأعرف مبادئه، والغاية التي تألف من أجلها، ولست ممن يحب أن يحشر نفسه في كل حزب أو جمعية، وإن لم يعرف مبادئها، ويطمئن إلى الغاية التي ترمي إليها.

نقدتم ما جاء في فاتحة المجلة من أنها لا تمس السياسة في شأن، وقلتم: إن هذا حرمان لمحرريها من خدمة الإسلام، والدفاع عنه بالسكوت عن أمور كثيرة يجب بيانها، وجواب هذا: أن المجلة إذا تجنبت التدخل في النزعات السياسية، فإن أقلام محرريها لا تقف دون الكتابة فيما يصيب الشعوب الإسلامية من مكاره، أو فيما تراه مخالفاً للدين، ولو كان من أعمال الإدارة الداخلية، غير أنها تكتب في مثل هذا على وجه الوعظ والإرشاد، فلا يخرج عن دائرة مجلة «نور الإسلام» أن تكتب في إنكار بعض تصرفات يعتدى بها على حق ديني لأحد الشعوب الإسلامية، ولا يخرج عن دائرتها أن تطالب

بنحو إلغاء البغاء الرسمي، أو احترام المحاكم الشرعية فيما إذا خطر لأحد رجال الإدارة أن ينقص مما هو داخل في اختصاصاتها، أو الاحتفاظ باللغة العربية فيما إذا رأى ذو سلطة اهتضام جانبها، إلى غير هذا من الشؤون التي تحفظ على الأمة دينها ولغتها، ويرغب أولو السياسة الرشيدة أنفسهم أن يعلموا حكم الدين في أمثالها.

ونقدتم ما جاء في فاتحة المجلة من قولنا: «لا تنوي أن تهاجم ديناً بالطعن، ولا أن تتعرض لرجال الأديان بمكروه من القول»، وحملتم هذه العبارة على معنى أنها لا ترد على المخالفين إذا هاجموا الإسلام، وقلتم: «إن العلماء لا يستطيعون القتال بالسلاح، فهم يستطيعون الجهاد بالقلم واللسان، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وإن كرهوها».

ولو صدر هذا النقد من غير فضيلتكم، لقلنا: إنما يريد أن يكثر سواد وجوه النقد، ولكن مكانكم أرفع من أن يقصد إلى هذه الغاية، ذلك لأنا نقول في فاتحة المجلة: «تناقش المجلة الأشخاص والجماعات الذين يقولون في الدين غير الحق، مقتدية في مناقشتها بأدب قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النحل: ١٢٥].

وإذا قالت: إنها لا تنوي أن تهاجم ديناً بالطعن، أو قالت: لا تتعرض لرجال الأديان بمكروه من القول، فإنما تريد الترفع عن بذاءة القول، والخروج عن دائرة البحث العلمي إلى ما يهيج البغضاء، دون أن يكون له في تقرير الحقائق أو إزهاق الباطل أثر كثير أو قليل.

وأظن حضرات قراء مجلة «نور الإسلام» إنما يذهبون في فهم هذه الجمل إلى أننا نظرنا عند صوغها إلى قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا

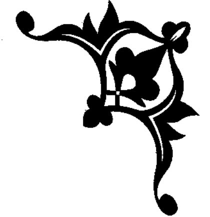
ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[فصلت: ٣٤]. وقد أصبح حكماء الكتاب يصوغون دفاعهم على قدر بيان الحق، أو كشف شبه الباطل، ولا يحسون من أقلامهم نزوعاً إلى السوء من القول، ومن كان في ثروة من الحجج، لا يرى نفسه في حاجة إلى أن يستعين في دفاعه أو هجومه بشيء من اللمز والبذاء.

هذا وظننا في الأستاذ أنه ينقد في إخلاص، ويتلقى الجواب في سكينة وإنصاف، وسلام عليك يوم تقرظ ويوم تنقد، ويوم تكون للحق ولياً.

محمّد الخضر حسين

❑ ❑ ❑





للحقيقة والتاريخ
نقد مقال في مجلة المنار

كتبت مجلة «المنار» الغراء مقالاً سمته: رداً تتجلى فيه الحقيقة والتاريخ، وقد وقع في هذا المقال ـ على الرغم من سلامة ضمير الأستاذ صاحب المجلة، وقصده إلى بيان الحقيقة ـ جمل غير قابلة لأن تدخل في التاريخ الصحيح، وأحق هذه الجمل بتهذيب يجعلها صالحة لأن تدل على حقيقة، أو تحفظ تاريخاً ثلاثة مواضع، أحسسنا أن التاريخ يدعونا بإلحاف أن نقول فيها ما نعلم، وللتاريخ الذي يتحرى الحقائق دعوة لابد لها من إجابة، وما عدا هذه المواضع الثلاثة ليس في وقتنا ما يسع نقده.

قال فضيلة الأستاذ متعرضاً لجمعية الهداية الإسلامية: «ويعتقد كثير من الناس أن لجمعية الخضر مقاصد حزبية».

والواقع أن طائفة من طلاب العلم شعروا بالحاجة إلى تأسيس جمعية إسلامية، فقاموا يترددون على كثير من كبار العلماء، يعرضون عليهم هذه الحاجة، فوجدوا من الأساتذة ارتياحاً وتشجيعاً، وجاءني بعض هؤلاء الطلاب، وكنت يومئذ مصححاً في دار الكتب، ودعوني إلى حضور أول اجتماع عقدوه، فأجبت الدعوة، وشهدت اجتماعهم الأول الذي قرؤوا فيه قانون الجمعية للتنقيح، وفي الاجتماع الثاني سمعتهم يلقون خطباً في الأسف على ما هوجم به الدين من ناحية الإلحاد، فكان لهذه الخطب وقع في النفس كبير، وعزمت

وقتئذ على أن أكون فيمن يشد أزرهم، ثم اجتمعوا لانتخاب مجلس الإدارة، وحضر هذا الاجتماع أساتذة من الأزهر، وأساتذة من دار العلوم، وكان المنتخبون أعضاء لمجلس الإدارة حضرات الأساتذة: الشيخ علي محفوظ[1]، والشيخ محمد عبد المطلب[2]، والشيخ عبد الوهاب النجار[3]، والشيخ علي أبو درة[4]، والشيخ عبد الجليل عيسى[5]، والشيخ مصطفى بدر[6]، والشيخ

---

(١) علي محفوظ المصري، من هيئة كبار العلماء، ومن كبار الواعظين، وأستاذ الوعظ والإرشاد في كلية أصول الدين بالجامع الأزهر (. . . ـ ١٣٦١هـ = . . . ـ ١٩٣٢م). من مؤلفاته: سبيل الحكمة ـ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة.

(٢) من علماء الأزهر، ومن مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية».

(٣) عبد الوهاب بن الشيخ سيد أحمد النجار، من الفقهاء المصريين، ولد في القرشية من قرى الغربية بمصر، وتوفي بالقاهرة (١٢٧٨ ـ ١٣٦٠هـ = ١٨٦٢ ـ ١٩٤١م)، عمل أستاذاً للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، وأستاذاً للشريعة في دار العلوم، له تصانيف عديدة، منها: تاريخ الإسلام في ستة أجزاء ـ قصص الأنبياء ـ تاريخ الخلفاء الراشدين.

(٤) محمد بن عبد المطلب بن واصل، أديب وشاعر وخطيب، ولد في «باصونة» من قرى جرجا بمصر، وتوفي بالقاهرة (١٢٨٨ ـ ١٣٥٠هـ = ١٨٧١ ـ ١٩٣١م)، تلقى علومه في الأزهر، وعمل مدرساً، له مصنفات، منها: تاريخ أدب اللغة العربية ـ إعجاز القرآن ـ وله ديوان شعر مطبوع.

(٥) عالم أزهري من مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية».

(٦) مصطفى بن بدر زيد، تلقى علومه بالجامع الأزهر، وعمل مدرساً في كلية الشريعة، ولد في شباس الملح في الغربية، وتوفي بالقاهرة (. . . ـ ١٣٥٠هـ = . . . ـ ١٩٣١م)، من تآليفه: المنتخب في تاريخ أدب العرب ـ البلاغة التطبيقية ـ رسالة التكسب بالشعر.

عبدالله عبد المقصود[١]، والشيخ يوسف حجازي[٢]، والشيخ عبد الباقي سرور[٣]، والشيخ أحمد مصطفى المراغي[٤]، والشيخ عبد ربه مفتاح[٥]، والشيخ محمد الأودن[٦]، والدكتور عبد العزيز قاسم[٦]، وعبد الحميد أفندي مذكور[٦]، والدكتور عبد الحميد الغمراوي[٦].

هؤلاء أعضاء مجلس الإدارة، ولو كان للحزبية يد في تأسيس هذه الجمعية، لظهر لها أثر في انتخاب مجلس الإدارة، وأهل القاهرة، بل أهل مصر يعلمون أن هيئة مؤلفة من هؤلاء الأساتذة لا تخدم حزباً، ولا تعمل لغير مصلحة الإسلام والأمة.

وبعد انتخاب مجلس الإدارة، بقي أياماً يجتمع في بيت فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب، ثم انتقل إلى غرفة صغيرة بعيادة الدكتور عبد العزيز قاسم، استمر على الاجتماع بها نحو سنة، وهو مكتف من العمل بإلقاء

---

(١) عالم أزهري من مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية».

(٢) عالم أزهري من مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية».

(٣) عبد الباقي سرور نعيم، كاتب إسلامي تعلم بالأزهر، وتولى تحرير جريدة «الأفكار» اليومية، ولد وتوفي بقراقص من قرى دمنهور بمصر (. . . ـ ١٣٤٧هـ = . . . ـ ١٩٢٨م). له تصانيف، منها: الإسلام ماضيه وحاضره ـ تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف.

(٤) أحمد بن مصطفى المراغي، من العلماء المفسرين، عمل مدرساً في دار العلوم، توفي بالقاهرة (. . . ـ ١٣٧١هـ = . . . ـ ١٩٥٢م). من تصانيفه: تفسير المراغي في ثمانية مجلدات ـ الوجيز في أصول الفقه ـ علوم البلاغة.

(٥) عالم أزهري من مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية».

(٦) من مؤسسي جمعية «الهداية الإسلامية»، والعاملين في الدعوة الإسلامية.

محاضرات في المساجد، وأخرى في نادي جمعية الشبان المسلمين، أو جمعية مكارم الأخلاق، وطالما فكر في إنشاء مجلة، ولكنه لم يجد من المال ما يسهل عليه الإقدام على هذا المشروع، حتى زار فضيلة الأستاذ الزعيم الكبير الشيخ كامل القصاب غرفة الجمعية، واجتمع ببعض الأساتذة من أعضاء مجلس الإدارة، واطلع على غرض الجمعية، وعندما ذكرت له بأن الجمعية تهم بإنشاء مجلة إسلامية، ارتاح لهذا العمل، وهزته غيرته الدينية إلى أن أمدَّ الجمعية بعشرين جنيهاً، فجمع إليها حضرات أعضاء مجلس الإدارة ما تيسر، وكان هذا أساس إنشاء المجلة.

ثم رأى المرحوم الأستاذ أحمد تيمور باشا الجمعية سائرة في خدمة الدين على خطة مرضية، فأخذ يساعدها ما استطاع، حتى ظهرت، وعرف الناس إخلاصها، وبلغت ما بلغته اليوم، وها هي تلك مجلتها قد دخلت في سنتها الثالثة، فهل وقف لها قراؤها على صحيفة أو سطر في التعرض لحزب، أو الانتصار لحزب، صراحة أو تعريضاً؟؟!

فأعضاء جمعية الهداية الإسلامية برآء من أن يتخذوا اسم الدين وسيلة إلى مقاصد حزبية، وإذا كان في أهل العلم من يعمل لغير الدين باسم الدين، فذلك صنف لا تعرفه جمعية الهداية.

وهل لفضيلة الأستاذ أن يقيم شاهداً، أو أمارة ـ ولو خفية ـ على أن الجمعية أنشئت لمقاصد حزبية؟. وإذا كان هذا الشيء قد أوحاه إليه بعض من مرد على مناوأة الجمعيات الإسلامية، فما كان للأستاذ أن ينسى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[الحجرات: ٦].

وذكر فضيلة الأستاذ ندبي للتدريس بقسم التخصص سنة ١٩٢٧، وقال: إنه «بمكافأة شهرية قدرها ثمانية جنيهات مصرية في كل شهر من شهور الدراسة فحسب».

وقال: «هذا ما كان قبل مشيخة المراغي، وأما ما كان فيها، فهو أنه قد عرض على مجلس الأزهر الأعلى مذكرة بطلب تعيين الشيخ الخضر مدرساً بالأزهر براتب قدره خمسة جنيهات في كل شهر بعقد من ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧، فوافق المجلس عليها، فصار مدرساً ثابتاً، وارتقى ما يأخذه من مكافأة في مدة العمل، وقدرها ٧٢ جنيهاً إلى راتب يبلغ في السنة ١٨٠ جنيهاً».

الواقع أنني كنت مصححاً بالقسم الأدبي من دار الكتب، وأتسلم منها نحو ثلاثة عشر جنيهاً في الشهر، ثم ندبت للتخصص على أن ألقي فيه أربعة دروس في الأسبوع بمكافأة قدرها ثمانية جنيهات، وكنت أجمع بين التدريس في التخصص، والتصحيح بدار الكتب، وانقضت السنة وأنا أقوم بالعملين، وأتسلم المكافأتين، وليس بموافق للحقيقة ما جاء في عبارة فضيلة الأستاذ من أن المكافأة في التخصص لشهور الدراسة فحسب، بل كنت أتسلمها لشهور السنة كلها، إذن كانت مكافأتي من التخصص ٩٦ جنيهاً، لا ٧٢ كما قال صاحب الفضيلة.

ولما جاء عهد مشيخة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ المراغي، جرى حديث مع المشيخة أن أترك التصحيح بدار الكتب، وأقتصر على التدريس بالأزهر، فزيد على المكافأة سبعة جنيهات، وصارت الدروس سبعة في الأسبوع بعد أن كانت أربعة، وكتب على هذا عقد بسنة فحسب، والتعيين بعقد لا يصير

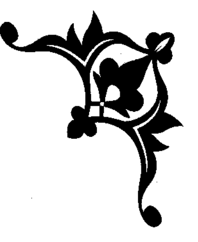
به المعين مدرساً ثابتاً كما جاء في عبارة فضيلة الأستاذ، وبعد انتهاء مشيخة فضيلة الأستاذ الشيخ المراغي جدد العقد لسنتين، وجعلت الدروس خمسة فحسب.

وقال فضيلة الأستاذ: إني فرنسي تبعة، وإني مشمول بالحماية الفرنسية، والواقع أني بارحت تونس بقصد الإقامة في دمشق الشام سنة ١٣٣١، وعندما نزلتها، كتبت اسمي في سجل التابعين للحكومة العثمانية، وأعطيت الورقة الرسمية المسماة: «ورقة النفوس»، وبعد انتهاء الحرب قدمت مصر، وكلما اقتضى الحال أن أكتب تبعيتي في ورقة رسمية، أثبت فيها أني تابع للحكومة المحلية، ولا أعرف إلى كتابة هذه الأسطر مكان السفارة أو القنصلية الفرنسية في القطر المصري، ولا أدري في أي شارع من شوارع القاهرة هي، فإن أراد فضيلة الأستاذ من الحماية أو التبعة: أن فرنسا واضعة يدها على تونس، فذلك وصف يشترك فيه من وقعت أوطانهم تحت تلك اليد الأجنبية؛ كالجزائر، ومراكش، وسوريا. ونحن نذكر فضيلة السيد بأن مثل هذا الذي شغل به صحفاً كثيرة من مجلته الدينية الخلقية غير أهل العلم أقدر عليه من أهل العلم.

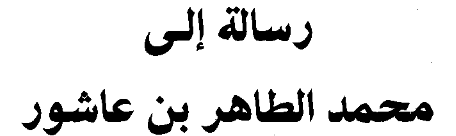
محمد الخضر حسين

□□□





رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

حضرة العلامة الجليل الأستاذ الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ أبقاه الله للعلم والفضيلة ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد إبداء أحر الشوق:

فإن ما حررتموه في الوقف قد ألقي محاضرة في الجمعية بعد. . . .[1] في الصحف، ألقيت قسماً منه بنفسي، ولم أستطع إتمامه لأثر نزلة شعبية عرضت لي منذ شهر، وأتم المحاضرة أحد أعضاء الجمعية، وهو الشيخ عبد الوهاب سليم[2] من علماء التخصص. وكان لها وقع حسن في الحاضرين. وأخذ الحديث عنها ينتشر في نوادي أهل العلم والمحاكم الشرعية حيث إن للمسألة شأناً في هذه الظروف.

وقد نشرنا نصفها في الجزء الرابع من المجلة[3]، وننشر الباقي في

(١) كلمة غير واضحة في الأصل

(٢) من كبار علماء الأزهر، وعضو جمعية «الهداية الإسلامية».

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية».

الجزء الخامس، ثم تطبع منها ٥٠٠ نسخة لتوزع على أعضاء مجلس الشيوخ والنواب.

أخبرتني محطة الإذاعة بأنها عينت لمحاضرتنا «الشعر المصري في عهد الدولة الأيوبية»[١] الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢ فبراير.

وأرجو إبلاغ أزكى التحيات إلى حضرات السادة: آل عاشور، وآل محسن[٢]، وسائر إخواننا الأعزاء. ودمتم في رعاية الله.

وتفضلوا بقبول أسنى تحيتي وعظيم احترامي

حافظ عهدكم أخوكم

محمد الخضر حسين

٢٢ يناير ـ القاهرة

في ٩ ذي القعدة



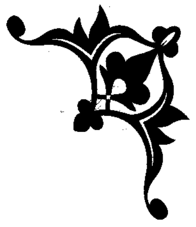
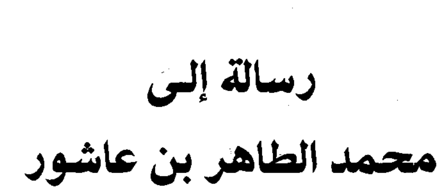
---

(١) محاضرة أدبية نشرت في العدد السادس من المجلد التاسع ـ مجلة «الهداية الإسلامية».

وضممتها إلى دراساته الأدبية في كتاب «الخيال في الشعر العربي، ودراسات أدبية».

وطبع عدة مرات.

(٢) من العائلات المعروفة في تونس بالصلاح والتقوى والعلم. وتوجد قرابة بينهم وبين آل عاشور. والشيخ محمود محسن من أئمة وخطباء جامع الزيتونة ابن خالة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فضيلة العلامة النحرير، الأستاذ الهمام، صديقي الأعز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ أبقاه الله تعالى للعلم والصداقة الخالصة ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

تشرفت بخطاب فضيلتكم، وخفف بما بعثه في نفوسنا من الأنس بعض ألم البعد، فأرجو أن يطيل الله بقاءكم، ويشملكم بالعز والرعاية.

وصلني بحث «المترادف»، وهو بحث ممتع بديع، وقد قدمته إلى رئيس المجمع محمد توفيق رفعت باشا[1]، بعد أن ذكرت له سمو مقامكم العلمي، وهو سلمه إلى لجنة المجلة، ولا أظنهم إلا أن يعجبوا به، وسأتصل بهم بعد مطالعتهم له. السيد عبد الوهاب التازي[2] لم يقدم، وأصحاب المطبعة ينتظرون قدومه، أو قدوم والده، فعندما يقدم أحدهما أنهي معه

---

(١) محمد توفيق بن أحمد رفعت «باشا»، وزير المعارف والمواصلات، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولادته ووفاته بالقاهرة (١٢٨٣ ـ ١٣٦٣هـ = ١٨٦٦ ـ ١٩٤٤م).

(٢) ملتزم طبع كتاب «العارضة» في القاهرة، وأعتقد أنه من التجار التونسيين المقيمين فيها.

مسألة كتاب «العارضة».

اليوم انتهت الدورة الثالثة للمجمع، وقد عقدنا خمساً وثلاثين جلسة كعادته في السنين الماضية، وسيؤلف من جديد، ويكون أعضاؤه ثلاثين، ويقال: إن في نية الوزارة إعادة تعيين الأعضاء الموجودين، وتزيد عليهم أحد عشر عضواً مصرياً. وقد مر القانون الجديد على مجلس النواب، وبقي عرضه على مجلس الشيوخ، ولعل أمره ينتهي بعد مدة لا تزيد على شهر.

طبعنا من تأليفكم في الوقف خمس مئة نسخة زائدة عما طبع بالمجلة؛ لتوزع على مجلسي الشيوخ والنواب.

وأعز تحيتي إلى حضرات السادة الأماجد: سيدي الرضا[1]، وسيدي الكاظم[2]، وسيدي محمد محسن[3]، وسيدي الفاضل[4]، وسيدي الحبيب

---

(١) علي الرضا بن عاشور شقيق الإمام محمد الطاهر بن عاشور، تلقى علومه بجامع الزيتونة، وعمل في القضاء والمحاماة، ولد بتونس، وتوفي بالمرسى ضاحية بشمال مدينة تونس (١٣٠٤ ـ ١٣٧٣هـ = ١٨٨٦ ـ ١٩٥٣م).

(٢) موسى الكاظم بن عاشور شقيق الإمام محمد الطاهر بن عاشور، تلقى علومه بجامع الزيتونة، وعمل في القضاء، وتولى وزارة العدل، وتوفي وهو رئيس محكمة التعقيب «النقض». ولادته ووفاته بتونس (١٣١٠ ـ ١٣٧٩هـ = ١٨٩٢ ـ ١٩٥٩م).

(٣) محمود بن محمد بن مصطفى محسن، تلقى علومه بجامع الزيتونة، وتولى الإمامة والخطابة فيه. وهو ابن خالة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

(٤) محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور، العالم والأديب الخطيب، من رجال النهضة الحديثة في تونس، كان عميداً للمعهد الزيتوني، وعمل في خطة القضاء، ثم الفتوى. ومن أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة. ولد وتوفي بتونس=

الجلولي[1]، وسيدي المقداد، وكل من ينتظم به مجلسكم السامي.

وتفضلوا بقبول أسمى تحيتي وعظيم احترامي

أخوكم

محمد الخضر حسين

٢١ ذو الحجة ١٣٥٥ ـ القاهرة

[حاشية]

ألقي بالأزهر كلية أصول الدين خمسة دروس في الأسبوع: ثلاثة في الملل والنحل، ودرسان في علوم السنة.

اشتغل المجمع في هذه الدورة بالنظر في مصطلحات في علوم الطب[2] والأحياء، ومصطلحات الفنون الجميلة والشؤون العامة، ومصطلحات في علم الحقوق، وقرر بعض قواعد من جمع التكسير، وأصدر قراراً في الاستشهاد

= (١٣٢٧ ـ ١٣٩٠هـ = ١٩٠٩ ـ ١٩٧٠م) له تآليف عديدة، منها: الحركة الأدبية والفكرية في تونس ـ تراجم الأعلام ـ أركان النهضة الأدبية بتونس.

(١) محمد الحبيب الجلولي ـ عمل في القضاء والإدارة، وتولى رئاسة جمعية الأوقاف، ثم وزارة العدل، ولادته ووفاته بتونس (١٢٩٧ ـ ١٣٧٧هـ = ١٨٧٩ ـ ١٩٥٧م)، وهو زوج شقيقة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

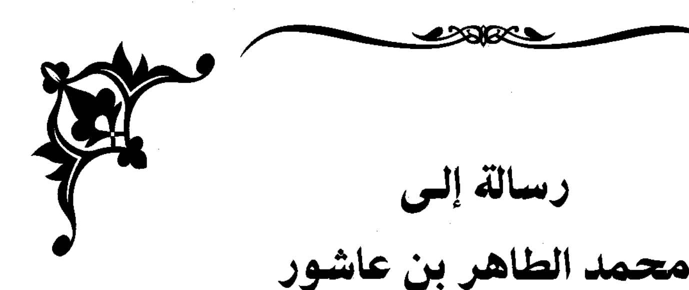
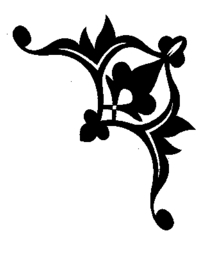
(٢) للإمام بحث «طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية» قدمه إلى المؤتمر الطبي العربي المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٣٩م بصفته مندوب المجمع اللغوي ـ انظر كتابه: «دراسات في العربية وتاريخها».

بالحديث في اللغة[1] مع بعض قيود.

وأعضاء المجمع ينتظرون تأليف المجمع على النظام الجديد الذي سيكون فيه طه حسين، وإنا معهم لمن المنتظرين، وعلى فضيلتكم أزكى السلام.

❐ ❐ ❐

(١) قدم الإمام بحثاً إلى المجمع اللغوي تحت عنوان «الاستشهاد بالحديث في اللغة» وقد نشر في الجزء الثالث من مجلة المجمع ـ انظر كتابه: «دراسات في العربية وتاريخها».

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

فضيلة العلامة الأجل صديقي الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ دام مجده ـ.

بعد تقديم أعز التحية:

تشرفت بخطابكم المبشر بأن لكم قصداً في القدوم إلى مصر، فسررت ـ والله ـ سروراً عظيماً. وأرجو من الله تعالى أن ييسر ذلك في أقرب وقت. وليس من شك في أن قدومكم إلى مصر فيه خير كبير إلى تونس، وسيكون له أثر عظيم في النوادي العلمية بمصر. وهو بعد هذا سيكون في سلسلة حياتكم العامرة بالمفاخر حلقة بديعة.

وأرجو أن تخبروني هل شرعتم في أسباب تحقيق هذا العزم.

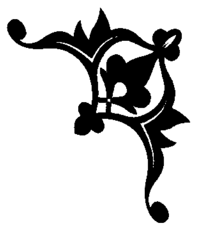
ومن فوائد قدومكم ـ فيما أرى ـ تأكيد الصلة بينكم وبين المجمع اللغوي، وعسى أن تبلغ هذه الصلة أن يفتخر المجمع بعضويتكم في مجلسه.

وتفضلوا بقبول عظيم احترامي

حافظ عهد أخوتكم

محمد الخضر حسين

في ٢٠ ذو الحجة ١٣٥٥ ـ القاهرة

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الهمام صديقي الأعز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ أدام الله النفع بعلمه وفضله ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

وصلت إلى دمشق[1] في التاريخ الذي كنت ذكرته في مراسلة فضيلتكم، ولقينا من أهل العلم والفضل ورجال النهضة احتفاء، وكثرة التزاور والدعوات كانت من أسباب تأخير مراسلتكم، سأرسل إلى فضيلتكم نسخاً من «الوقف وآثاره» بعد عودتي إلى مصر. كتاب «العارضة» تم طبعه، ولكن السيد عبد الواحد التازي بالمغرب، وتسلم النسخة موقوف على قدومه، كما أن نسختنا ما زالت بالمطبعة، فعند رجوعي إلى مصر نكاتبكم في شأنها.

ألقيت محاضرة باقتراح من المجمع العلمي[2] في المجمع عنوانها: «أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية»[3]، وحضرها وزير المعارف بسوريا،

---

(١) قام الإمام بزيارة دمشق في جمادى الآخرة من سنة ١٣٥٦هـ.

(٢) المجمع العلمي العربي بدمشق، والإمام عضو فيه.

(٣) نشرت في مجلة المجمع ـ الجزء السابع والثامن من المجلد الخامس عشر، كما =

وقد دعانا اليوم لتناول الغداء عنده، ورجال الدولة هنا يودون بقائي، وأهل العلم كذلك، حتى إن بعض الهيئات تقدموا باقتراح لهذا لدى الحكومة، وألقوا خطباً في بعض الحفلات التي حضرها بعض رجال الدولة، وخاطبني بعض الوزراء في هذا، ولكني لم أصرح بالقبول ولا بالرفض، وقلت لهم: لا أرى مانعاً من ذلك عندما تساعد الظروف، وبلغني أنهم ينوون إنشاء كلية دينية، وإذا تم المشروع، خاطبوني بطريقة رسمية، وأنا لا أرجح مصر إلا أنها مجال للعمل العام، ونرجو من الله التوفيق.

وقد سررنا بما أشرتم إليه من قرب الملاقاة، حقق الله ذلك، أخونا السيد زين العابدين يقدم إلى فضيلتكم أزكى التحية مع خالص الشكر. وأرجو أن يبلغ أزكى سلامي إلى حضرات السادة: سيدي الرضا، وسيدي الفاضل، وسيدي الكاظم، وسيدي محمود محسن، وسيدي محمد المقداد، وسيدي الطاهر المهيري. وأرجو لسيدي الكاظم الشفاء التام، وأسافر إلى مصر ـ إن شاء الله ـ يوم السبت القادم. ٤ في سبتمبر.

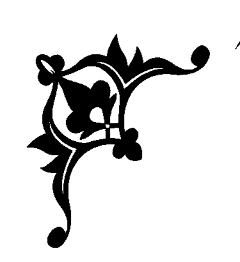
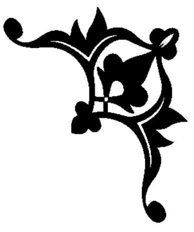
وتفضلوا بقبول أسنى تحيتي وعظيم احترامي

عظيم الشوق إلى لقائكم أخوكم

محمد الخضر حسين

في ٢١ جمادى الآخرة ـ القاهرة

= نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الثاني من المجلد العاشر. وطبعتها ضمن كتاب «الرحلات» التي جمعت فيه رحلاته. وألقيت المحاضرة في جمادى الآخرة عام ١٣٥٦هـ.

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

سيدي الأخ الأجل ـ نفع الله بعلمه وفضله، وأبقاه الله للصداقة الخالصة ـ.

أما بعد إهداء أسنى التحية، وإبداء أعظم الأشواق:

فقد بلغني كتاب «هدية الأريب»[1]، فأقدم لفضيلتكم خالص الشكر على الهدية القيمة، وقد سررت لزفاف نجلكم النابغة السيد الفاضل، فأرجو أن يكون هذا القران محفوفاً بيمن وهناءة دائمين، وأن يطيل الله بقاءكم وبقاءه في صفاء وخير كثير. أهل الأدب ممن نلاقيهم يسألون عن ديوان بشار[2]، وشرح فضيلتكم له، ومتشوقون لظهوره، لا زال السيد عبد الواحد التازي يعد ويماطل، وقد كلفت منذ يومين أحد المتصلين به بالإلحاح عليه في إرسال نسخة فضيلتكم، ورد نسختي من «العارضة»، وقد وعدني بأنه سيتولى ذلك.

وضع للمجمع نظام جديد في عهد حكومة الوفد، ووصل هذا النظام إلى مجلس الشيوخ، وبتغير الأحوال بقي هناك لم يبت فيه بشيء، والمجمع

(١) «هدية الأريب إلى أصدق حبيب» للشيخ أبي عبدالله محمد الطاهر بن عاشور الشريف التونسي المالكي المتوفى سنة ١٢٨٤، وهو حاشية على «شرح القطر» لابن هشام.

(٢) ديوان «بشار بن برد» طبع في أربعة أجزاء بتحقيق الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

سائر على نظامه القديم، وسأتسلم من المجمع مقال فضيلتكم في الرسم، وأنشـره في «الهداية»، ولعل عدم نشـرهم له توهم أنه غير داخل في منهج المجلة، وأعز تحيتي لحضرات الأساتذة والسادة آل عاشور، وآل محسن، ومن يتم به أنس مجلسكم الرفيع.

أعجبت بمقالكم في تجديد أمر الدين، وردكم لما قاله ابن السبكي[1] غايةَ الإعجاب، ولا أدري هل عـد الزمخشـري في هذا الباب مما يسـهل قبوله، أخشى أن يقال: إن شرط المجدد أن يكون على هدى في عقيدته، والمتمسكون بطريق أهل السنة يرون في الزمخشري مآخذ من حيث العقيدة، ولهذا أبقيت القطعة الأخيرة المتعلقة به إلى جزء ربيع الأول، وتضاف إلى بقية المقال المنتظر وروده من فضيلتكم عسى أن تزيدوا ما يتعلق بالزمخشري بياناً، أو يكون لفضيلتكم رأي آخر.

سألقي ـ إن شاء الله ـ محاضرة موضوعها: «الشجاعة وأثرها في عظمة الأمة»، وقد عينت لها محطة الإذاعة الساعة التاسعة ونصف من مساء يوم

---

(١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو النصر، قاضي القضاة والمؤرخ، ولد في القاهرة، وتوفي بدمشق، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى ـ معيد النعم ومبيد النقم ـ جمع الجوامع. (٧٢٧ ـ ٧٧١هـ = ١٣٢٧ ـ ١٣٧٠م»).

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، إمام في الفقه والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وتوفي بالجرجانية من قراها (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م)، من مصنفاتـه: الكشـاف في تفسـير القرآن ـ أساس البلاغة ـ المفصل.

(٣) محاضرة نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ العدد الحادي عشر من المجلد العاشر، وفي كتاب «رسائل الإصلاح» للإمام.

الاثنين ٢٨ من هذا الشهر «شهر مارس».

ألف المجمع لجنة لعمل معجم وسيط، وشرعت اللجنة في العمل، واللجنة تتألف من ٦ أعضاء من المقيمين بالقاهرة، كما قررت المعارف وضع معجم للمصطلحات العلمية، وقرر المجمع أيضاً تأليف لجنة للنظر في تسهيل الكتابة العربية، لما أراد المجمع تأليف لجنة للنظر في الكتابة العربية، وقف السيد حسن حسني، وقال: أقترح أن يكون أعضاء هذه اللجنة هم فلان وفلان، وذكر أسماء الأعضاء المقيمين في القاهرة، ولم يترك من أسماء أساتذة دار العلوم والأزهر إلا اسمي، حتى قام بعض الأعضاء المصريين، واقترحوا ضمي إلى هذه اللجنة!

وإن كان لفضيلتكم رأي في طريقة كتابة الحروف العربية بحيث تقرأ على وجه صحيح مع المحافظة على أصول الحروف العربية، فتفضلوا بتوجيهه ليعرض على اللجنة. ودمتم للعلم والفضل.

وتفضلوا بقبول أسنى تحيتي وعظيم احترامي

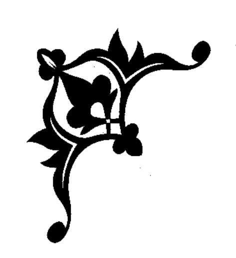
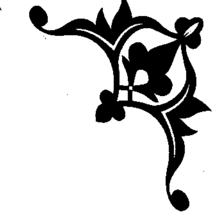
أخوكم المخلص

محمد الخضر حسين

١٨ مارس ١٩٣٨

القاهرة ١٦ في المحرم سنة ١٣٥٧

❐ ❐ ❐

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

سيدي الأخ الأعز ـ أبقاه الله تعالى للدين والعلم والصداقة الخالصة ـ.

بعد تقديم أسنى التحية، وإبداء أبلغ الشوق.

أقدم لفضيلتكم جزيل الشكر على ما تفضلتم به من إهدائي تأليف المنعم جدكم العلامة الكبير، وقد بلغتنا محاضرتكم البديعة في مجالس رسول الله ﷺ، وألقيت في الاحتفال، ووقعت موقع الإعجاب، ونشرت في المجلة بتمامها.

مجلة المجمع لها شأن غريب: مواد الجزء الرابع قدمت للمطبعة منذ سنة، وفيها مقالة فضيلتكم «المترادف»، ولم تجمع حروف الجزء إلا في هذه الأيام، فهو الآن تحت التصحيح، وهكذا كل جزء لا يصدر إلا بعد أن تبقى مواده في المطبعة نحو سنة، وعلة ذلك: أنه يطبع في المطبعة الأميرية الرسمية، ومطبوعات الوزارات والدوائر كثيرة، وقد أذنت المعارف الآن بطبع المجلة في دار الكتب المصرية، وهذا ييسر صدورها في أقرب وقت.

ما زال عبد الواحد التازي يماطلنا في تسليم نسخة كتاب «العارضة» التي تسلمها منا، وما زلت ألح عليه في إرسال نسخة فضيلتكم، وقد وعدني أخيراً بأنه سيرسلها مع نسخ مطبوعة، ونرجو أن يكون في هذا الوعد من الصادقين.

ابتدأنا في وضع معجم وسيط[١]، واللجنة التي ألفها المجمع أعضاؤها: الأستاذ الجارم[٢]، والأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش[٣]، والدكتور منصور فهمي[٤]، والأستاذ العوامري بك[٥]، وكاتب هذا الخطاب.

توفي من أعضاء المجمع المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد الإسكندري[٦]،

---

(١) «المعجم الوسيط» صدر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة بطبعته الأولى عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م - وكما هي عادة الأحياء في السكوت عن جهد الأموات - لم يشر بكلمة واحدة عن الأعمال الكبيرة التي قام بها الإمام واللجنة الأولى التي ساهمت في وضعه. بل اكتفت اللجنة الأخيرة بتقاسم الشكر فيما بينهم، والأمانة في العلم تلح على المجمع أن ينوه بفضل كل ذي فضل.

(٢) علي بن صالح الجارم، شاعر وأديب، من أعضاء المجمع اللغوي، ولد في «رشيد»، وتوفي بالقاهرة (١٢٩٩ - ١٣٦٨هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٩م)، له ديوان شعر في أربعة أجزاء، ومن مؤلفاته: فارس بني حمدان - هاتف من الأندلس - الذين قتلتهم أشعارهم.

(٣) ولد في قرية «الخوالد» مركز بحيرة سنة (١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م)، كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأصبح شيخاً للأزهر سنة (١٣٧١هـ - ١٩٥١م). من مؤلفاته: عوامل نمو اللغة. ونال به عضوية كبار العلماء.

(٤) منصور فهمي بن علي فهمي، من أصل مغربي، له اطلاع بالفلسفة والأدب والتربية، كان مديراً لدار الكتب المصرية، ومديراً لجامعة الإسكندرية، وعضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولد في «شنقاش» التابعة إلى طلخا، وتوفي بالقاهرة (١٣٠٣ - ١٣٧٨هـ = ١٨٨٦ - ١٩٥٩م). من مؤلفاته: خطرات نفس.

(٥) أحمد العوامري، أديب من أعضاء المجمع اللغوي، نشأ بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة (١٢٩٣ - ١٣٧٤هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٤م). له مشاركة في مؤلفات مدرسية عديدة.

(٦) أحمد بن علي عمر الإسكندري، عالم ولغوي وأديب، عمل في التعليم، وكان =

وقد اطلعتم فضيلتكم على شيء من آثاره في مجلة المجمع. وكان ـ رحمه الله ـ بالنظر إلى المعلومات التي يحتاجها المجمع اللغوي هو أوسع الأعضاء علماً، وأكثرهم نفعاً.

لا يزال المجمع سائراً على نظامه القديم، ونظامه الجديد ما زال في مجلس الشيوخ لم ينظر فيه المجلس بعد. وأزكى تحيتي إلى حضرات السادة آل عاشور، وآل محسن، وسائر أصدقائكم الكرام، أبقاكم الله وأمتع بكم.

وتفضلوا بقبول أسمى تحيتي وعظيم احترامي

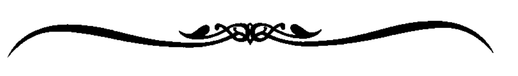
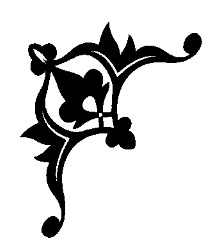
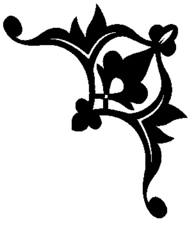
حافظ عهدكم أخوكم

محمد الخضر حسين

القاهرة في ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٧

❑ ❑ ❑

= عضواً في المجمع اللغوي، ولد بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة (١٢٩٢ ـ ١٣٥٧هـ = ١٨٧٥ ـ ١٩٣٨م)، له تصانيف عديدة، منها: تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي ـ نزهة القارئ.

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

حضرة الفاضل البارع أخينا السيد محمد المكي بن الحسين ـ حفظه الله ـ.

السلام عليكم ورحمة الله.

بلغني خطابكم، فأحمد الله على ما أنتم عليه من الصحة، وقد سافرت إلى «برت سعيد»، وصعدت إلى البابور حيث إن نزول ركابه غير مأذون به، ولقيت هنالك ابن خالنا الشيخ التبريزي، وابن عمنا الشيخ عبد الرحمن الحاج[1]، والسيد حسن حسني عبد الوهاب. وبقيت معهم نحو ست ساعات، والمسافة بين مصر وبرت سعيد مسير أربع ساعات ونصف في القطار، وقد سافرت قبل وصول الباخرة بيوم، وأنسنا بلقائهم على قصر مدة الملاقاة.

وبلغوا أزكى تحيتي أخانا الشيخ سيدي مصطفى، والسيد الحسين، ووالدتنا السيدة بيّة، وابنة أخينا السيدة نفيسة، وكل من يسأل عنا من الإخوان،

---

(١) عبد الرحمن بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر، عالم فاضل، والمشرف على زاوية «طولقة» في الجنوب الجزائري. ابن عم الإمام. له رسالة سماها: «الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي ابن عزوز» طبعت سنة ١٣٥٠هـ.

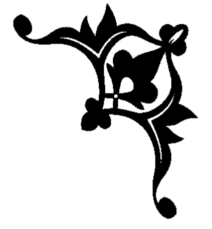
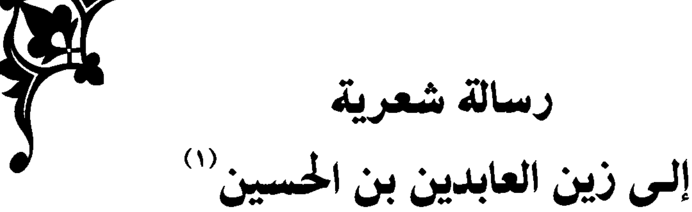
وإذا أمكن أخذ مئة فرنك لكم، ومئة فرنك لابنة أخينا من بعض أصحاب المكاتب، فأخبروني لمن أسلمها هنا.

ودمتم بخير، والسلام من أخيكم محمد الخضر حسين

القاهرة في ٥ من ذي الحجة

سنة ١٣٥٨هـ

❒ ❒ ❒

رسالة شعرية
إلى زين العابدين بن الحسين[1]

«قصيدة في رسالة جواباً على الدعوة التي جاءت من أخيه لزيارة دمشق، ويصف فيها حسن مناظر الربيع وطيب الهواء».

دَعَوْتَ إلى دِمَشقَ وَفي فُؤادي ... لَها شَوْقٌ أَحَرُّ مِنَ الهَجيرِ[2]

تَقولُ: حَنا الرَّبيعُ عَلى رُباها ... وَحاكَ طَنافِسَ الزَّهْرِ النَّضيرِ[3]

وهَبَّ نَسيمُها الْفَيَّاحُ يُهْدي ... إلى أَرْجَائِها أَذْكى عَبيرِ

---

(١) رسالة محررة في القاهرة.

زين العابدين بن الحسين بن علي بن عمر، شقيق الإمام محمد الخضر حسين، ولد في مدينة تونس، وتوفي بدمشق (١٣٠٦ ـ ١٣٩٧هـ = ١٨٨٨ ـ ١٩٧٧م)، عالم، مربٍّ، لغوي ـ تلقى علومه في جامع الزيتونة، وحصل على شهادة «التطويع»، وهاجر إلى دمشق مع إخوته وعائلته سنة ١٣٣١هـ، واستقر بها، وعمل في التربية والتوجيه. له مؤلفات عديدة منها: المعجم في الكلمات القرآنية ـ المعجم في النحو والصرف ـ المعجم المدرسي ـ الدين والقرآن ـ الأربعون الميدانية في الحديث ـ دروس الوعظ والإرشاد ـ القرآن القانون الإلهي.

(٢) الهجير: شدة الحر.

(٣) حنا: عطف. حاك: نسج. الطنافس: الواحدة طنفسة، وهي البساط. النضير: الذهب والفضة.

هَلُـمَّ نُعِـدْ بهـا عَهْـداً مَليئـاً | بمـا نَهْـواهُ مِـنْ عَـيْشٍ غَريـرِ[١]
أزَيْـنَ الْعَابِـدينَ لمَحْـتَ مِنـي | قُصوراً في اللِّقـاءِ فَكُـنْ عَـذيري
أثَـرْتَ بِمُهْجَتـي ذِكْـرى لَيَـالٍ | قَـضَيْناها بِـدُمَّرَ فـي حُبـورِ[٢]
تملَّيْنـا سُـلافَ الأنْـسِ صِـرْفاً | وَلا قَـدَحٌ سِـوَى أدَبِ الـسَّميرِ[٣]
مَـضى عَهْـدُ الـشَّبيبَةِ فـي صَـفاءٍ | وَرَنَّـقَ كَأْسَـنا عَهْـدُ الْقَتيـرِ[٤]
يَـضيقُ البـاعُ عَـنْ هِمَـمٍ جِسامٍ | فَيـا وَيْلـي مِـنَ الْبـاعِ الْقَـصيرِ
وفَـلَّ الـدَّهْرُ عَزْمـاً كـانَ يَـسْطو | عَلى الأخْطارِ مَـصْقولَ الأثيـرِ[٥]
أعِـدْ لـي يـا زَمـانُ حُـسامَ عَـزْمٍ | يُناهِضُ صَوْلَةَ الخَطْبِ الْعَسيرِ[٦]
وخَـلِّ سِـوايَ يَـسْتَمْتِعْ بِعَـيْشٍ | حَـلا بَـيْنَ الخَوَرْنَـقِ وَالـسَّديرِ[٧]

محمّد الخضر حسين

القاهرة سنة ١٣٦٣

---

(١) غرير: طيب.

(٢) دمر: منتزه جميل في ضاحية غرب مدينة دمشق.

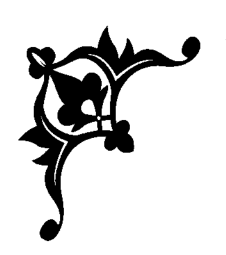
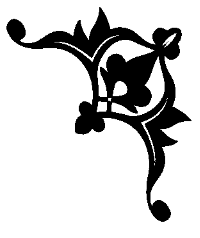
(٣) السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر. الصرف: الخالص.

(٤) رنَّق: كدَّر. القتير: أول ما يظهر من الشيب.

(٥) فلَّ: كسر وهزم. الأثير: وشي السيف وجوهره.

(٦) الحسام: السيف القاطع. الخطب: الأمر صغر أو عظم.

(٧) الخورنق: موضع في العراق قرب النجف، سكنه بنو إياد، أقام فيه النعمان اللخمي قصراً أشاد بذكره شعراء الجاهلية. السدير: قصر في الحيرة قريب من الخورنق، اتخذه النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم.

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فضيلة العلامة الهمام صديقي الأجل الأستاذ الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور ـ أبقاه الله تعالى مطلع علم وهداية، محفوفاً باجتبار منه ورعاية ـ.

أما بعد إهداء أطيب التحية، وإبداء أبلغ الأشواق:

فقد طلع علي كتابكم الرفيع الشّان، البديع البيان، فتلقيته تلقي البلد الطيب لغيث وافاه بعد ظمأ شديد، ولكني كدت ألفّ له رأسي استحياء من الإخاء الصادق أن يراني وأنا أتلظى، أتلقاه وقد افتتحتم به طريق المراسلة، ولم يكن قلمي هو الذي بادر إلى فتح هذا الطريق الذي انسد بيننا نحواً من أربع سنين، وكان حقاً عليّ أن أسبق الأستاذ إلى هذا المظهر من مظاهر الوفاء بالعهد التي طالما كان ـ أبقاه الله ـ فيها مجلياً، وكنت مصلياً.

وعندما أقبلت على نفسي أعنفها على ذلك التباطي، لم تَفُه في الاعتذار ببنت شفة، أولم تجد عذراً يليق إبداؤه بجانب صداقتنا المنقطعة النظير.

ولا أكتم الأستاذ أني قد عزمت على مراسلته لأول يوم انكشف فيه عن تونس ذلك البلاء، وعادت المواصلات إلى حالتها الأولى، ولكن حوادث خاصة عرضت وطال أمدها، فأخذت تؤخر ذلك العزم من اليوم إلى غده، إن لم نقل: من الصباح إلى مسائه، وساعدها على إرجاء المراسلة أخبار مبشرة

بسلامتكم وطيب حياتكم نتلقاها من الوافدين، أو من بعض المكاتيب الواردة من هنالك.

وهلّ مكتوبكم الكريم إلى مصر وقد غادرتها إلى الشام لزيارة الأهل، ولتمثيل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالمؤتمر الطبي الذي عقد في هذه السنة ببيروت، وحوِّل إلى الشام، وتسلمته بالأمس، فتمليته والشوق إلى مجالسكم بالغ أقصاه.

أما زيارة تونس، فهي البغية التي لا تعرف لها السلوة طريقاً، ولعل الفرصة تسنح في وقت قريب، فأغتنمُها، وليس بيني وبينها إلا أن تتيسر وسائل السفر، وتنضم إلى داعيته التي هي حنين إلى الوطن، وشوق إلى ملاقاتكم التي نعدها من أكبر المنن. وسأجعل بإذن الله منزلكم السامي محل إقامتي؛ لتكثر أوقات اللقاء والأنس.

وأشكر الأستاذ على التهنئة بسلامة عقيلتي[1] من المرض الذي ألم بها أشهراً، ثم أنعم الله بكشف الكرب وإزالة الخطر. وقد رافقتني إلى الشام وهي في دَور النقاهة، راجياً لها تمام العافية.

في النية العود إلى مصر في أوائل الشهر الآتي «أغسطس»، أرجو التفضل بإبلاغ أعز تحيتي لحضرات الأساتذة: سيدي علي رضا، وسيدي موسى الكاظم، وحضرات الأنجال الكرام: سيدي الفاضل، وسيدي عبد الملك[2]،

---

(١) السيدة زينب رحيم من عائلة مصرية محافظة، آل رحيم.

(٢) الابن الثاني للإمام محمد الطاهر بن عاشور، تلقى علومه بالمدرسة الصادقية، وعمل في الوظائف الإدارية، ويشرف على «المكتبة العاشورية». ولد في المرسى بضواحي تونس الشمالية سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م).

وسيدي زين العابدين[1].

وأخونا الشيخ زين العابدين يقدم لكم أزكى السلام، وعند كتابة هذا الخطاب كان في المجلس الأستاذ بهجة البيطار[2]، فرغب مني إبلاغكم تحيته وإجلاله لكم، وإنا لفي سرور بالغ من الأخبار التي نتلقاها عن علم الأستاذ الفاضل بن عاشور ونبوغه.

ولا زلنا نسمع عنكم أطيب الخبر وألذه للنفس، أبقاكم الله للعلم والفضيلة والصداقة التي هي المثل الأعلى.

وتفضلوا بقبول أسنى تحيتي وعظيم احترامي

حافظ عهدكم

محمد الخضر حسين

في ٢٥ رجب ١٣٦٣ ـ دمشق

---

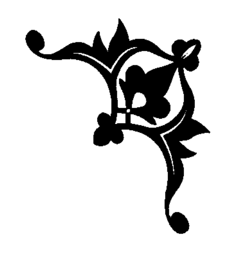
(١) الابن الثالث للإمام محمد الطاهر بن عاشور، وأصغر أولاده، عمل بالوظائف الإدارية. ولد في المرسى، وتوفي بها. (١٣٣٤ ـ ١٣٨٦هـ = ١٩١٥ ـ ١٩٦٦م).

(٢) محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم الشهير بالبيطار. عالم جليل لغوي باحث، من أصل جزائري. ولد بدمشق، وتوفي بها (١٣١١ ـ ١٣٩٦هـ = ١٨٩٤ ـ ١٩٧٦م)، تولى الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق حتى وفاته. كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعمل فترة في مكة المكرمة، وقام بالتدريس بعد عودته في مدارس دمشق، وكلية الآداب، وكلية الشريعة بالجامعة السورية. له تصانيف عديدة منها: حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تفسير سورة يوسف ـ الرحلة النجدية الحجازية.

[حاشية]

وأرجو إبلاغ تحيتي للأستاذ سيدي محمود محسن، والأستاذ الشيخ سيدي محمد المقداد الورتتاني.

❐ ❐ ❐

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

حضرة صاحب السماحة العلامة الهمام صديقي الأعز الأستاذ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ أبقاه الله تعالى للعلم والإصلاح ـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد تلقيت خطابكم العزيز، والشوق إليكم بالغ أشده، فأحمد الله تعالى على سلامتكم، وأهنئ من صميم قلبي آل جامع الزيتونة أساتذة وطلبة بولايتكم النظر في شؤون هذه الجامعة الراقية النافعة، وأرجو لكم من الله تعالى الرعاية والتوفيق.

وأملُنا في أن تسعد الأقدار بلقائكم كبير. أدامكم الله للجهاد في رفع لواء العلم والدين الحق.

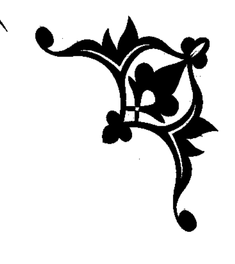
وإحالتنا على المعاش هيأت لنا الاتجاه في آخر حياتنا إلى ابتغاء الأعمال المرضية عند الله على طريق يستدعينا إليه سن السبعين.

وتفضلوا بقبول أزكى التحية وعظيم الاحترام.

من أخيكم وحافظ عهد ودادكم

محمّد الخضر حسين

القاهرة في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٤

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

حضرة صاحب السماحة العلامة الهمام صديقي الأعز الأستاذ الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ دام عزه وفضله ـ.

بعد إهداء أطيب التحية، وإبداء أبلغ الأشواق:

أرجو أن تكونوا وسـائر الأسـرة الكريمة في أتم صحة وعافية. طالت المدة التي لم أوفق فيها للمراسلة، وقد عرضت في أثنائها أعذار صحية وغير صحية. والحمد لله على كل حال.

اجتمعت ببعض القادمين لأداء فريضة الحج، وسرني ما تلقيته عنهم من تمتعكم بالصحة، وطموحكم السامي إلى إصلاح الجامعة الزيتونية.

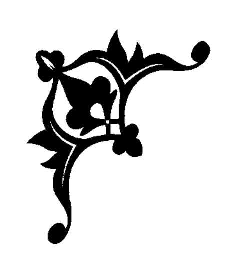
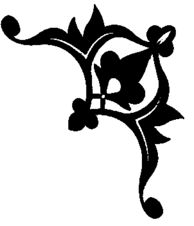
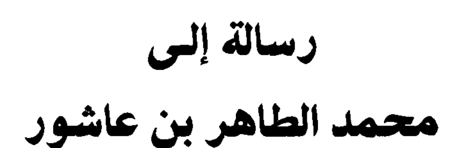
تحدثت في إدارة الأزهر عن مكانتكم العلمية والأدبية والاجتماعية، ورغبوا في الاتصال بكم، ثم أخبروني بأنهم فعلوا.

وتفضلوا بقبول أسنى التحية وعظيم الاحترام

حافظ عهدكم في القرب والبعد

محمد الخضر حسين

القاهرة ١٨ ذو الحجة ١٣٦٥هـ

رسالة إلى
محمد الطاهر بن عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة صديقي الأعز الأستاذ الأجل الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور ـ حفظه الله ـ.

بعد إهداء أطيب التحية، وإبداء أعظم الشوق إلى اللقاء:

عقد المجمع اللغوي جلسة لتعيين أعضاء مراسلين، وقد عرضت اسم فضيلتكم، ووقع الإجماع على انتخابكم عضواً مراسلاً للمجمع، وهذه العضوية، ترشح صاحبها لعضوية المجمع من بعد عند الحاجة إلى ذلك. ولهذا رضيت الاكتفاء بهذه العضوية، وإن كان مقامكم أعلى منها.

كما انتخب لهذه العضوية الشيخ الحجوي من فاس، وبعض العلماء من سورية والعراق.

طبع ديوان الشعر «خواطر الحياة»[1]، وسأرسل إلى فضيلتكم اليوم نسخة منه، وقد جمعت فيه ما وجدته بين يدي من أوراق، أو ما علق بالحافظة.

---

(١) طبع ديوان «خواطر الحياة» للمرة الأولى في القاهرة سنة (١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٦م)، والطبعة الثانية مع تعليق الأستاذ محمد علي النجار سنة (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م). والطبعة الثالثة سنة (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) مع تعليقات علي الرضا الحسيني، الطبعة الرابعة سنة (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

وأرجو إبلاغ تحيتي إلى الأستاذ الفاضل بن عاشور، وآل عاشور الأماجد قاطبة، أدامكم الله فخراً للمغرب، بل للعالم الإسلامي.

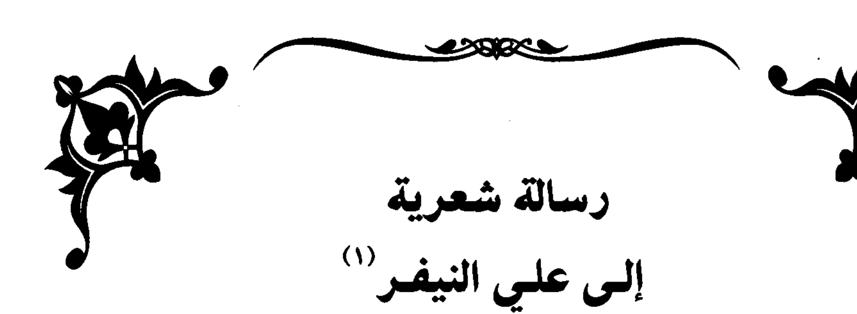
وتفضلوا بقبول أسنى تحيتي وعظيم احترامي

حافظ عهدكم أخوكم

محمد الخضر حسين

القاهرة ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ

❒ ❒ ❒



رسالة شعرية

إلى علي النيفر[1]

تلقى الإمام قصيدة من الشيخ علي النيفر العالم الأديب ـ المنشورة في الحاشية ـ بعث بها من تونس فأجابه بالقصيدة التالية:

رَعى الله حُسْنَ الْعَهْدِ هَزَّ قَريحَـةً فَأَلْقَتْ عَلَيْنا مِـنْ حَلاهـا فَرائِـدا

وَما الْكَلِمُ الْفُصْحى سِـوى دُرَرٍ إذا تَلاقَتْ عَلى الْقِرْطاسِ صارَتْ قَلائِدا[2]

وَرُبَّ قَصيدٍ هاجَ ذِكْرى تُثيرُ مِـنْ تَباريحِ شَوْقٍ ما يُذيبُ الجَلامِدا[3]

قَصيدٌ بَدا مِنْ أُفْقِ أَرْضٍ نَشَأْتُ في مِهادِ رُباها لا عَدِمْتُ الْقَصائِدا[4]

أَبا الحَسَنِ اسْتَسْمَنْتَ ذا وَرَمٍ أمـا تَرى عَزْمَهُ بَيْنَ الجَوانِحِ خامِدا[5]

---

(١) من مشاهير علماء جامع الزيتونة، تلقى فيه العلم، ثم درَّس فيه، عالم وشاعر وأديب، ولد وتوفي بتونس (١٣١٨ ـ ١٤٠٥ = ١٩٠١ ـ ١٩٨٥م)، له كثير من القصائد الشعرية في شتى الأغراض.

(٢) الكلم: جمع الكلمة. القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها. القلائد: جمع القلادة: ما جعل في العنق من الحلي، وقلائد الشعر: البواقي على الدهر؛ أي: التي لا تزال محفوظة لا تنسى لنفاستها.

(٣) الجلامد: جمع الجلمد والجلمود: الصخر.

(٤) الأرض: يريد بها تونس حيث ولد الشاعر. المهاد: الفراش والأرض.

(٥) أبا الحسن: الشيخ علي النيفر.

وَلا خَيْرَ فِيمَنْ عادَ صارِمُ عَزْمِهِ … كَهاماً وَيَرْضى أنْ يُسَمَّى المُجاهِدا[١]

وأَطْرَيْتَ ظمآنَ اسْتَبانَ لِداتُهُ … مَوارِدَ عِرْفانٍ وَضَلَّ المَوارِدا[٢]

نَظَرْتَ بِعَيْنِ الوِدِّ سِيرَتَهُ فَما … دَرَيْتَ الَّذي تَدْرِيهِ لَوْ جِئْتَ ناقِدا

حَمِدْنا سُراكُمْ يَوْمَ وافَيْتَ قادِماً … عَلى الطَّائِرِ المَيْمونِ لِلْحَجِّ قاصِدا[٣]

طَلَعْتَ عَلَيْنا وَاشْتِياقي لِتونُسٍ … يُقَلِّبُ جَمْراً بَيْنَ جَنْبَيَّ واقِدا

فَأَهْدَيْتَ طاقاتٍ مِنَ الأُنْسِ طالما … بَكَرْتُ لَها بَيْنَ الخَمائِلِ ناشِدا[٤]

لَقِيتُ بِلُقْياكَ الأريبَ الَّذي حَكى … بِسيرَتِهِ الحَسْناءِ جَدّاً وَوالِدا[٥]

ذَكَرْتُهما عِنْدَ اللِّقاءِ، وَإنَّما … ذَكَرْتُ عُلوماً جَمَّةً ومَحامِدا

وَلَمْ أَنْسَ أَنْ كانَ المُوَقَّرُ جَدُّكُمْ … غَداةَ امْتِحاني مُسْتَشاراً وشاهِدا[٦]

فَنَوَّهَ بي عَطْفاً وَتَنْويهُ مِثْلِهِ … يُرَوِّجُ ذِكْراً مِثْلَ ذِكْرِيَ كاسِدا

---

(١) كَهام: كليل، يقال كَهِم السيف: كَلَّ.

(٢) أطريت: بالغت في المدح. لِدات: جمع لِدَة: وهو الذي ولد معك وتربى.

(٣) السُّرى: سير عامة الليل. الطائر الميمون: يقال: «سر على الطائر الميمون»: دعاء للمسافر، ويقال: «هو ميمون الطائر»؛ أي: مبارك الطلعة.

(٤) الطاقات: جمع الطاقة، وهي القدرة على الشيء. بكر: أتى بكرة. الخمائل: جمع خميلة: الموضع الكثير الشجر.

(٥) الأريب: العاقل، والماهر والبصير.

(٦) هو المرحوم العلامة الشيخ محمد الطيب النيفر القاضي المالكي في تونس لذلك العهد.

بِعَيْشِكَ حَدِّثْني عَنِ المَعْهدِ الَّذي	قَضَيْتُ بِهِ عَهْـدَ الـشَّبيبَةِ رائـدا[١]
حَظِيتُ بِأَشْياخٍ مَلأْتُ الْفُؤادَ مِـنْ	تَجِلَّـتِهِمْ لَمَّـا خَبِـرْتُ الأَماجِـدا
بَيانُ أديبٍ يَقْلِـبُ اللَّيْـلَ ضَـحْوَةً	وفِكْرَةُ نِحْريـرٍ تَـصيدُ الأَوابِـدا[٢]
فَلَـمْ يُرِنـي أَدْرى وأَنْبَـلَ مِـنْهُمُ	رَحيلٌ طَوى بي أَبْحُراً وَفَدافِدا[٣]
وَيَأْبى قَريضي وَهْوَ ضَيْفُ حِماكَ أنْ	يَمُرَّ بِمَرسىَ المَهْدَوِيِّ مُحايِـدا[٤]
فَلي في نَقاها جِيرةٌ كُنْـتُ أَقْتَنـي	طَرائفَ مِـنْ إيناسِـهمْ وَتَلائِـدا[٥]
فَدَعْـهُ يُحَيِّـيهمْ حِفاظـاً لِعَهْـدِهِمْ	ويَأْوِي إلى مَغْناكَ في الطِّرْسِ عائـدا[٦]

محمد الخضر حسين

القاهرة - محرم ١٣٦٩

---

(١) المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم ينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.

(٢) النحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن، البصير بكل شيء؛ لأنه ينحر العلم نحراً. الأوابد: جمع الآبدة، وهي القافية الشاردة.

(٣) الفدافد: جمع فدفد، وهي الفلاة.

(٤) مرسى المهدوي: بلدة في ضاحية تونس.

(٥) النقا: القطعة من الرمل. الجيرة: يعني بهم: صديقه العلامة المرحوم محمد الطاهر ابن عاشور.

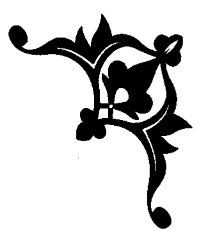
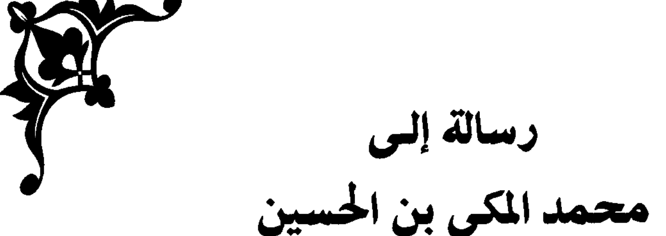
(٦) المغنى: المنزل. الطرس: الصحيفة.

* نص قصيدة العالم الأديب الأستاذ علي النيفر:

أزج القـوافي شـرَّداً وأوابـدا لحمـى يعجُّ مكارمـاً ومحامـداً=

= وأنـــخ كرائمهـــا لديـــه فـــساحُه | ترعـى القـصيدَ ولا تـرد القاصـدا
غيـل الأعـارب ملتقـى أبطـالهم | وربيـعُ مُـستنهم وحـسبك رافـدا
حيث الرضا الخضر الحسين تخال ما | يبديـه مـن غـرر البيـان قلائـدا
حيث ابتنـى فـي مـصر للخـضراء مـن | عرفانـه علمـاً يغـيظ الحاسـدا
أعلـى منـاراً «للهدايـة» فـي مغـا | نيهـا فعـاد بـه المغفـل راشـدا
وبـه «لـوا الإسـلام» يخفـق عاليـاً | فأظـل ممـروراً وأدفـأ صـاردا
قـد أذكرانـا منـه صـرح «سـعادة» | عظمـى بتـونس كـان أعلـى شـائدا
والأزهـر المعمـور حبَّـرَ سِـفره | حقبـاً وأطلـع فـي سـماه فراقـدا
ولكـم بـه قـد بـثَّ علمـاً نافعـاً | نقـع الغليـل لمـن أتـاه واردا
يحكـي الـذي أحيـا بـه «زيتونـة» الـ | ـعرفان فـي علـم أضـاء معاهـدا
«والمجمـع اللغـوي» فـي مـصر غـدا | فيـه لمـا يعلـي العروبـة ماهِـدا
وبحـسبه أن راح يـرأس «جبهـة» | لـدفاع مـن نـاوى المغـارب صـامدا
مـا زال يرأسـها بعزمـة أيّـدٍ | فـي صـحبة الأبـرار يـدأب ذائـدا
سـبحان مـن أولاك علمـاً واسـعاً | وتقًـى وخلقـاً مثـل خِيمـك ماجـدا
يـا فخـر تـونس يـا مـيمم مـن نـأى | عنهـا بمـصر مهـاجراً أو واردا
يـا أنـس مغتـرب وموئـل لاجـئ | وكفـى بمـا شـهد البريـة شـاهدا
أهـدي لكـم منـي تحيـة شـائق | لكـريم خلقكـم الهنـيّ مـواردا
مـا زالـت أذكرهـا بمـصر مجالـساً | لكـمُ علينـا قـد نثـرن فرائـدا
أبقـاك مـن رقـاك أرفـع رتبـة | وحبـاك فـي كـل الأمـور مَراشـدا
وبقيـت مـن كـل الخطـوب مـسلَّماً | لجميـع مـا ترجـو وتأمـل واجـدا

تونس ـ ٢٧ ذو القعدة ١٣٦٨هـ

رسالة إلى
محمد المكي بن الحسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا في خير وعافية، وقد أبطأت في مكاتبتكم، والعذر هو انحراف الصحة، وأحمد الله، فالحالة في هذه الأيام خير، وقد شرعت في تنظيم مذكراتنا في الحياة التي اخترت أن أسميها: «مراحل الحياة»[1].

---

(١) مذكرات في ثلاثة مجلدات، باشر الإمام في إعدادها للنشر، ثم عدل عن ذلك، ومزقها، وبين يدي بعض المسوَّدات منها. وكان يمليها على بعض أهل العلم ممن تلقوا عنه في القاهرة، ومنهم: العالم الفاضل عبد الرحمن حبنكة الميداني، والدكتور زكريا البري. يقول هذا الأخير في إحدى خطبه: «وبدأ يملي علي مذكراته وأنا أكتبها، وأحياناً كان يخط بيده مسودات لهذه المذكرات، ثم أتناول تبييضها في منزلي، . . . كان في ذلك الوقت الأخ المرحوم الشيخ عبد المنعم البهي يعمل في جريدة «المصري». . واتصل بي، وقد علم أنني أعاون الشيخ الأكبر المجاهد الإسلامي في كتابة هذه المذكرات، ورغب أن ينشرها تباعاً في جريدة «المصري»، . . وجاء الدكتور البهي لذلك، وحدثه عن نشرها تباعاً في جريدة المصري ليستفيد بها الناس، ويروا تاريخ رجل فاضل، ولد في تونس، وهاجر تحت ضغط الاستعمار الذي حكم عليه بالإعدام و. . . إلخ. . . فقال له بأدب: دعني أفكر. . . ثم جئت في المقابلة وقلت له: إذن نواصل ما كنا فيه، قال: لقد مزقت هذه المذكرات. قلت: وفيما كان هذا؟ قال: إن اقتراح زميلك =

وأرجو أن ترسلوا إلي القصيدة التي نشرت في مجلة «السعادة»[1]:

«أيعاتب الزمن الذي لا يسعد»

وقصيدة كنت رثيت بها المرحوم الشيخ عمر بن الشيخ[2]، وإذا تيسر لكم إرسال ما كتبناه في جريدة «الزهرة» عن رحلتنا[3] إلى الشرق ١٣٣٠،

= المرحوم الدكتور البهي جعلني أفكر في نشرها وعدم نشرها، واستخرت الله، ووجدت أن نشرها يعتبر حديثاً عن النفس، وفيه تزكية لنفسي، وأنا لا أريد أن أزكي نفسي، وليستفد من شاء بما شاء من كتاباتي، أما هذه المذكرات، فقد عدلت عن المواصلة فيها. . .

(١) مجلة «السعادة العظمى» أول مجلة عربية إسلامية إصلاحية نصف شهرية أصدرها الإمام في تونس في شهر محرم سنة (١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م)، وظهر منها واحد وعشرون عدداً، وتوقفت في شهر ذي القعدة سنة (١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٥م).
وقد أعدت طباعتها مجموعة واحدة في دمشق سنة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) على الشكل الذي صدرت فيه بتونس.

(٢) عمر بن أحمد بن علي المعروف بابن الشيخ، من كبار الفقهاء والعلماء الزيتونيين، ولد في «الماتلين» من قرى مدينة «بنزرت» شمال تونس، وتعلم في جامع الزيتونة، وحصل على شهادة «التطويع»، وارتقى إلى الطبقة الأولى في خطة التدريس في الجامع. وقرأ عليه الإمام محمد الخضر حسين، وخاله العلامة محمد المكي بن عزوز، وتولى خطة الإفتاء المالكي سنة (١٣٠٣هـ ـ ١٨٩٠م). وتوفي بمدينة تونس (نحو ١٢٢٣٩ ـ ١٣٢٩هـ = ١٨٢٦ ـ ١٩١١م).
وقد ترجم حياته باختصار الإمام محمد الخضر حسين في كتاب «تونس وجامع الزيتونة».
مؤلفاته: رسائل في مسائل العلوم ـ فهرسة صغرى ـ فهرسة كبرى.

(٣) «خلاصة الرحلة الشرقية»، وهي الرحلة العلمية الأولى التي قام بها الإمام إلى =

أكون شـاكراً لكـم.

وبلغوا أعز تحيتي إلى سائر الأهل والأخوان، وسأكاتبكم قريباً إن شاء الله.

والسلام من أخيكم محمد الخضر حسين

في ٤ رجب ١٣٦٩ ـ القاهرة

[حاشية]

كتبت خطاباً للسيد محمد الأمين في شأن كتاب طبع في المغرب، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه ما اتفق عليه الصحاح الست فيما بلغنا، وقد أخبرني الأستاذ النابغة السيد عثمان الكعاك[1] بأنه توجد منه نسخة في

= مصر وفلسطين ولبنان وسورية وتركيا سنة ١٣٣٠هـ، ونشرت في جريدة «الزهرة» بتونس بين العدد المؤرخ في (١٧ ربيع الثاني ١٣٣١هـ ـ الموافق ٢٥ مارس آذار ١٩١٣م والعدد المؤرخ في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣١هـ ـ الموافق ٢٦ أفريل نيسان ١٩١٣م). كما نشرت في مجلة «الحقائق» بدمشق ـ الأجزاء: العاشر والحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثاني.

وقد ضممتها إلى كتاب «الرحلات» للإمام ـ طبعة دمشق (١٣٦٩هـ ـ ١٩٧٦م).

(١) عثمان بن محمد بن العربي بن عثمان الكعاك العياضي من سلالة القاضي عياض. أديب، لغوي، مؤرخ. ولد في «قمرت» من ضواحي تونس الشمالية، وتوفي بمدينة «عنابة» في الجزائر قبل ساعات من موعد إلقاء محاضرة في ملتقى الفكر الإسلامي. ودفن في تونس (١٣١٨ ـ ١٣٩٦هـ = ١٩٠٠ ـ ١٩٧٦م). مؤلفاته تزيد عن الأربعين كتاباً منها: المجتمع التونسي على عهد الأغالبة ـ مراكز الثقافة بالمغرب العربي ـ الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط.

المكتبة العامة التي يشرف عليها، فأرجو تحريض السيد الأمين على إرساله، وإخباري بثمنه لأسلمه إلى من يوصله إليه، والسلام.

بلغوا أعز تحيتي أخانا الشيخ سيدي التبريزي بن عزوز.





رسالة شعرية
إلى محمد الشاذلي خزنه دار[1]

بعث أمير شعراء تونس محمد الشاذلي خزنه دار بتحية شعرية ـ وهي منشورة في الحاشية ـ وأجابه الإمام بالقصيدة التالية:

طالَ البَقاءُ وباعُ العَـزْمِ فـي قِـصَرِ — فَما قَـضَيْتُ بِـهِ لِلْمَجْـدِ مِـنْ وَطَـرِ

أبيتُ سَبْعينَ عامـاً والهَـوى يَقِـظٌ — أرى بِمرآتِـهِ الحَـصْباءَ كالـدُّرَر[2]

وحُسْنُ ظَنِّكَ بي وارى نَقائصَ لا — تَغيبُ عَـنْ أَعْـيُنِ النُّقَّـادِ لِلـسِّيَرِ[3]

ولِلرِّضا مَنْطِقٌ لَوْ شـاءَ صَـوَّرَ لـي — وَجْهَ الدَّميمَـةِ مَنْحوتـاً مِـنَ الْقَمَـر

ماذا يرى شاعِرُ الخضْراءِ في صِـلَةٍ — شَدَّتْ عُراها يَدٌ مَحْمـودَةُ الأثَـرِ[4]

---

(١) محمد الشاذلي بن محمد المنجي بن مصطفى خزنه دار، أمير شعراء تونس الكبير، وأديب. درس العلوم الحربية في باريس، كما تابع علومه في جامع الزيتونة، وبالخصوص على يد العلامة سالم بوحاجب، قصائده في الوطنيات، ولد وتوفي بتونس (١٢٩٧ ـ ١٣٧٣هـ = ١٨٧٩ ـ ١٩٥٤م). له ديوان شعر مطبوع ـ وحياة الشعر وأطواره الحاضرة. طبع بتونس سنة (١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠م).

(٢) سبعون عاماً: إشارة إلى سن صاحب الديوان بتاريخ نظم القصيدة. الحصباء: الحصى، والواحدة حصبة.

(٣) واري: ستر وأخفى.

(٤) الخضراء: تونس.

ذَكَرْتَ عَهْداً ذَكَـتْ آدابُـهُ وَزَهَـتْ   كما زَهَتْ حِلْيَةٌ في سَيْفِ مُنْتَـصِرِ

نَـسيتُ نفْـسيَ إنْ أُنْـسِيتُهُ وَلَـهُ   في طَيِّها صورةٌ مِـنْ أَبْهَـجِ الـصُّوَرِ

ما زِلْتُ أذْكُرُ ما خَطَّتْ يَمينُـكَ فـي   سِفْرِ السَّعادَةِ مِـنْ آدابِـكَ الغُـرَرِ(١)

وَلَمْ تَفُتْني قَوافٍ كُنْتَ تُرْسِـلُ فـي   يَوْمِ النِّضالِ بِها نَبْلاً مِـنَ الـشَّرَرِ(٢)

وأنْفَعُ الشِّعْرِ ما هاجَ الحَماسَةَ في   شَعْبٍ يُقاسي اضْطِهادَ الجائِرِ الأَشِـرِ(٣)

لَوْ لَمْ أَخَفْ وَخْزَ تَثْريبٍ يَصولُ بـهِ   عَلَيَّ ناقِدُ شِعْري مِنْ بَنـي مُـضَرِ(٤)

لَقُلْتُ: لا شِعْرَ إلاّ في قَريحَةِ مَنْ   يَبيتُ مِنْ شِقْوَةِ الأَوْطانِ فـي سَـهَرِ

مَـنْ ذا يُقـيمُ علـى أَرْضٍ يُظَلِّلُهـا   ضَيْمٌ ويُحسِنُ وَصْفَ الدَّلِّ والحَورِ(٥)

دَرَيْـتَ حَقّـاً ومـا أَدْراكَ أَنّـيَ مِـنْ   حَرِّ اشْتِياقي إلى الخَضْراءِ في ضَـجَرِ(٦)

أَقْبَلْتَ تَبْحَثُ عَنْ ذِكرى أَبيتُ لَها   في سَلْوَةٍ عُصِرَتْ مِنْ جَأْشٍ مُـضْطَبِرِ(٧)

---

(١) السفْر: الأثر. السعادة: مجلة «السعادة العظمى» التي أصدرها الشاعر بتونس.
الغرر: جمع الغرة: كل شيء ترفع قيمته.

(٢) القوافي: جمع القافية، وهي آخر كلمة تكون في البيت. النبل: السهام العربية.

(٣) الجائر: الظالم. الأشِر: الذي يكفر بالنعمة.

(٤) التثريب: اللوم. مضر: ابن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العربية العدنانية.

(٥) الضيم: الظلم. الدل: الدلال. الحور: اشتداد بياض وسواد العين.

(٦) الضجر: القلق من غم وضيق نفس مع كلام.

(٧) السلوة: النسيان. جأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

وصُغْتَها كالصَّبا في رِقَّـةٍ فَـسَرَتْ ... والطَّلُّ بَلَّلَ زَهْرَ الرَّوْضِ في سَحَرِ[١]

وافَتْ فَخِلْنا صَباحَ العيدِ حَنَّ لَنـا ... وَعادَ كَيْ نَتَمَلّى الأُنْسَ فـي صَـفَرِ[٢]

مَـنْ لـي بِـأَنْ أَرِدَ الأَرْضَ التـي ... مِنْها وَأَفْتَحَ في أَرْجائِهـا بَـصَري[٣]

هُناكَ ما شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ ... وَمِـنْ حَـدائِقَ تُـؤتي أَطْيَـبَ الثَّمَـرِ

أُسيمُ طَرْفِيَ «بالمَرْسى» وشـاطِئِهِ ... وأَحْتَـسي بِلِقاهـا قَهْـوَةَ الـسَّمَرِ[٤]

وَمِـنْ نَفائِـسِها أَنِّـي صَـحِبْتُ بِهـا ... مَنْ لَوْ كَدِرْتُ لَلاقَى بِالصَّفا كَدَري[٥]

ما ضَرَّ «أريانَةَ» الْغَنّـاءَ لَـوْ قَرُبَـتْ ... مِنْ مِصْرَ في نَفْحَةٍ مِنْ وَرْدِها الْعَطِرِ[٦]

نَصَحْتَ يا شاذِليُّ الْقَوْمَ في عَـذَلٍ ... وَغَيْرُكَ اخْتانَهُمْ فـي زِيٍّ مُعْتَـذِرِ[٧]

والنَّاسُ مُذْ دَرَجوا فَوْقَ الثَّرى اخْتَلَفَتْ ... طُعومُهُمْ كاخْتِلافِ الشَّهْدِ والصَّبِـرِ[٨]

---

(١) الصّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الطّل: أخف المطر وأضعفه، الندى.

(٢) صفر: الشهر المعروف في السنة الهجرية بعد المحرّم.

(٣) يصور الشاعر في هذا البيت حنينه إلى تونس موطنه الأول.

(٤) المرسى: بلدة في ضاحية العاصمة تونس على البحر.

(٥) هذا البيت إشارة إلى ما كان بينه وبين العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من ود خالص.

(٦) أريانة: ضاحية من ضواحي تونس.

(٧) العذل: الملامة.

(٨) درجوا: مشوا. الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه. الصبر: عصارة شجر مر.

تَفاوَتوا بِالنُّهى حَتَّى جَرُؤَتُ على ... رَهْطٍ وَبَرَّأْتُ مِنْهُمْ أُسْرَةَ الْبَشَرِ[1]

هَـذا دَرِيٌّ بِأَسْرارِ الأُمورِ فَلا ... يَرْمي إلى هَدَفٍ إلاَّ عَلى حَذَرِ

وذاكَ كالظِّلِّ يَقْفو الدَّهْرَ صاحِبَهُ ... والرَّأْيُ في خَطَلٍ والْقَوْلُ في هَذَرِ[2]

كُلٌّ لَهُ نَزْعَةٌ تَدْعو الحكيمَ إلى ... ما يَنْتَقي في دُعاءِ الخَيْرِ مِنْ عِبَرِ[3]

ما أَقْرَبَ الرُّشْدَ مِنْهُم والْفَلاحَ إذا ... ما ساسَهُمْ مُحْكِمٌ لِلْوِرْدِ والصَّدَرِ[4]

محمّد الخضر حسين

---

(١) الرهط: قوم الرجل وقبيلته.

(٢) يقفو: يتبع. الخطل: الكلام الفاسد الكثير. الهذر: سقط الكلام الذي لا يعبأ به.

(٣) الحكيم: العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور.

(٤) الورد: الماء الذي يورد. الصدر: الرجوع عن الماء.

* نص قصيدة أمير الشعراء محمد الشاذلي خزنه دار:

يزجي القوافيَ بين الأنجم الزهُر ... تحنانُ تونسنا الخضراء (للخَضِرِ)

في كل منحًى لزيتونيٍّ جامعه ... يعقوب يوسفَ يستأسيه للبصر

وفي الشوارد من (مكيّهِ) أدب ... فيه استعادة ما للشيخ من أثر

وللأخوَّة منه والبنوَّة في ... أبناء جلدته مستلفت النظر

و«للسعادة» فيما خط من صحف ... ذكرى تعيد لمثلي سالف العمر

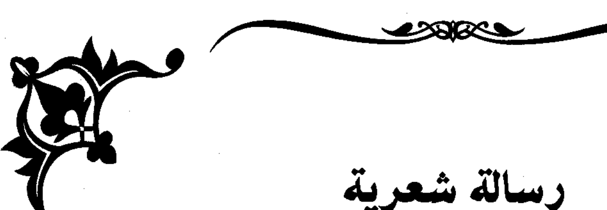
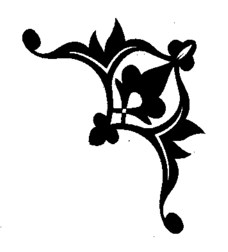
لي في البواكر من غرسي بروضتها ... ما استظهرته بنات الفكر من زهر

للجانبين بها الذكرى تعيد لنا ... عهد الشباب ونيل الفخر من صغر

سائل «سعادتنا العظمى» وثالثنا ... فيها (ابن عاشور) شيخ الجامع النضر

ما بيننا نصف قرن برزخ فصلت ... فيه الحقائق واجتزناه بالصور=

= يسائل (النيل) يا أستاذ (مجردة) فيم استبيح بك استثثار محتكر
و(للكنانة) في الإيثار من قدم شواهد المبتدا في النحو والخبر
ذرني وشأن الليالي في تحكمها فلست أجهل ما فيها من العبر
راجعت ملهمتي في ما اهتممت به مما عليه عموم الناس من غير
لاسيما ما عليه نحن من خطل ومن مَخازٍ ومن خُلْف ومن خَوَر
براً وبحراً تولانا الفساد فما في القوم من خلق ترضى ولا سير
أما الديانة فالموءودة انطمست آثارها وانمحت محواً من الزبر
قالوا الصدور قبور للرفات وفي يوم القيامة نحييها لمنتظر
زلوا وضلوا وحلوا كل رابطة وحللوا كل محظور من الكبر
واستبدلوا الخالص الأزكى بزيفهم واستهدفوا في الهوى للمأزق الخطر
لم يلق في المظهر القومي من أثر يرضيك مرآه من أنثى ومن ذكر
ساد التنطع واسترعى بصائرهم فلا استنارة للأذواق والفكر
عزّ التطبب واستعصى الشفاء فهل من رحمة تنقذ المرضى من الخطر
لا يأس عندي وللديان متجهي ما دام مثلك في الأزكى من البشر
فلتحي يا أيها الأستاذ منتصراً للدين في ذروة التوفيق والظفر
وهذه نزعتي فالخلق أجمعهم دون اعتقاد أولو الإفساد في نظري
وما عليه الحياة اليوم من قلق يكفي دليلاً وتكفي ومضة الشرر
فلنسع سعي الهداة الراشدين معاً أمّا النجاح فموكول إلى القدر

رسالة شعرية
إلى محمد المقداد الورتتاني[1]

«أبيات قالها الإمام جواباً على بيتين بعث بهما إليه صديقه الشيخ محمد المقداد الورتتاني من تونس صحبة مروحة من سعف النخيل».

يا أخا الآدابِ صُغْتَ الشِّعْرَ مِنْ كَلِمٍ يَعْذُبُ في سَمْعٍ وفَمْ[2]

وَدَرَيْتَ الحَرَّ في مِصْرَ إذا أَقْبَلَ الصَّيْفُ تَلَظَّى واحْتَدَمْ[3]

---

(١) محمد المقداد بن نصر بن عمار الورتتاني، عالم، مؤرخ، شاعر، ولد في قبيلة «ورتتان» الضاربة جنوبي مدينة الكاف قرب مدينة «أبّة»، وتلقى علومه في جامع الزيتونة، ونال شهادة «التطويع». عمل نائباً لجمعية الأوقاف بالقيروان، وتوفي بتونس (١٢٩٢ ـ ١٣٦٩هـ = ١٨٧٥ ـ ١٩٥٠م). له تصانيف، منها: البرنس في باريس (تتضمن رحلته إلى فرنسا وسويسرا) ـ الرحلة الأحمدية ـ وغيرها.

أرسل للإمام مروحة من سعف النخيل هدية مع بيتين، وهما:

مروحة من تونس إلى الأعز الأخضر

نسيمها يهدي له أزكى سلامٍ عطرِ

فأرسل إليه الإمام هذا الخطاب.

(٢) تلظى: تلهب. احتدم: اشتد.

(٣) بلاد النخل: تونس حيث يكثر في جنوبها النخيل.

فَتَخَيَّـــرْتَ لِأَنْ تُهْـــدِيَ لـــي مَنْ بِلادِ النَّخْـلِ مِهْـداءَ النَّسَـمْ[1]
أنـا فـي حَـرٍّ مِـنَ الـشَّوْقِ فَمـا طُبُّ حَـرِّ الـشَّوْقِ إنْ شَـوْقٌ أَلَـمْ
طُبُّـــهُ النَّـــاجِعُ مَلْقـــاكَ ألا تَبْتَغـي مِـصْرَ سَـبيلاً لِلْحَـرَمْ[2]
هَـــذِهِ مِرْوَحَـــةُ الـــرُّوحِ وَدَعْ سَـعَفَ النَّخْـلِ إلـى لَحْـمٍ وَدَمْ[3]

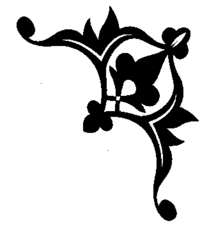
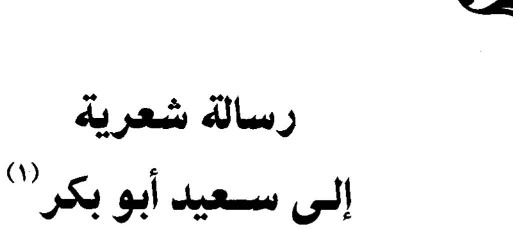
محمد الخضر حسين
القاهرة

□ □ □

(١) المهداء: الذي من عادته أن يهدي.

(٢) الناجع: المؤثر. مصر سبيل للحرم؛ أي: طريق بين تونس ومكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وفي هذا البيت دعوة لزيارة القاهرة.

(٣) السعف: جريد النخل وورقه.

رسالة شعرية
إلى سعيد أبو بكر[1]

«أبا بَكْرٍ» نَظَمْتَ وما مَدَحْتا ... فَهأنذا أقَرِّظُ ما نَظَمْتا[2]

ومَا التَّقْريظُ إلاَّ الشُّكْرُ يُهْدى ... على ما صُغْتَ مِنْ أَدَبٍ وصُنْتا

ولَسْتُ أقولُ ذا دُرٌّ نَضيدٌ ... لأنَّكَ ما الْتَقَطْتَ ولا نَضَدْتا[3]

وَلَسْتُ أقولُ ذا زَهْرٌ أنيقٌ ... لأنْكَ ما غَرسْتَ ولا قَطَفْتا[4]

ولستُ أقولُ راحٌ في زُجاجٍ ... لأنَّكَ ما عَصَرْتَ ولا سَبَكْتا[5]

وَقَدْ لَهَجوا بِقَوْلِهِمُ «بديعٌ» ... «بليغُ» «فائقٌ» حَتّى سَئِمْتا[6]

---

(١) ولد في مدينة «المكنين» على الساحل التونسي بين مدينتي سوسة والمهدية، شاعر، صحافي، أصدر مجلة شهرية «تونس المصورة»، وتوفي بتونس (١٣١٧ ـ ١٣٦٧هـ = ١٨٩٩ ـ ١٩٤٨م). من تصانيفه: السعيديات: ديوان شعر ـ دليل الأندلس ـ الزهرات: شعر.

(٢) قرظ فلاناً: مدحه وهو حي.

(٣) نضيد: نضد المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

(٤) أنيق: حسن مُعْجِب.

(٥) الراح: الخمر. سبك الذهب: أذابه وخلصه من خبثه.

(٦) لهج بالشيء: أغري به، فثابر عليه.

«أبـا بَكْـرٍ» أرى شِـعْراً عَبوسـاً فـأذْكُرُ سَـيْفَ بِـشرٍ والـسَّبَنْتَى[١]
وَأَقْـرَأُ تـارةً شِـعْراً رَصـيناً أتَنْحِتُـهُ مِـنَ الجَـوْزاءِ نَحْتـا
تُجاهِـدُ فـي سَـبيلٍ يَبْتَغيهـا غَريـبٌ غاشِـمٌ عِوَجـاً وَأَمْتـا[٢]
تُكافِحُـهُ وَقَـدْ طَفَحَـتْ يَـداهُ بِعَسْفٍ يَمْـلأُ الأَفْـواهَ صَـمْتا[٣]
وَلَيْسَ الـشِّعْرُ بالصَّمْـصامِ يَلْـوِي ذِراعَيْ مَنْ يَصُبُّ الهُـوْنَ بَحْتـا[٤]
بَلِ الـشِّعْرُ الحَكـيمُ ثِقـافُ سُـمْرٍ تُـسَمِّيها القُلـوبُ إذا نَطَقْتـا[٥]
شُـعورٌ فَـائْتِلافٌ فَاتِّحـادٌ فَعَزْمٌ يَسْحَتُ الإرْهـاقَ سَـحْتا[٦]
«أبـا بَكْـرٍ» أعيـذُكَ مِـنْ خَيـالٍ يَروغُ عَـنِ الهُـدى وَيَحـوكُ بَيْتـا
وفي الشُّعَراءِ مَنْ ضـاقَتْ خُطـاهُ وَفاتَتْـهُ الحَقـائِقُ وهـي شَـتَّى
فَـراحَ يَخـالُ لَهْـوَ القَـوْلِ جِـدّاً وَيَنْفُثُ في مَكـانِ الرُّشْـدِ بُهْتـا[٧]

---

(١) بشر: بشر بن عوانة العبدي الذي أتى على ذكره بديع الزمان الهمذاني في المقامة البشرية، الذي عرض له أسد وهو يبتغي مهراً لابنة عمه، فثبت له وقتله. السبنتى: النمر.

(٢) الغريب: المستعمر إطلاقاً، ويريد هنا: المستعمرين الفرنسيين. الغاشم: الظالم والغاصب. الأمت: الوهن والضعف.

(٣) طفحت: امتلأت. العسف: الظلم.

(٤) الصمصام: السيف لا ينثني. والهُوْن: الهوان والذل. البحت: الصِّرف والخالص من كل شيء.

(٥) الثقاف: آلة تسوَّى بها الرماح، السُّمْر: واحدها الأسمر، وهو الرمح.

(٦) سحت الشيء: استأصله.

(٧) ينفث: يرمي من فيه. البهت: الكذب.

وَشِعْرُ الْعُرْبِ ذو نَظْمٍ، فَرِفْقاً بِها إنْ شِئْتَ رِفْقاً واسْتَطَعْتا
لَعَلَّ الذَّوْقَ لا يَسْلو نِظاماً تَزَحْزَحَ عَنْهُ بَعْضُ الْقَوْلِ بَغْتا[1]
وكانَ قَريضُ «تونُسَ» في صَفاءٍ وإبْداعٍ يُضاهي الشُّهْبَ نَعْتا[2]
فَلاقى مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ عَسفاً فَنَضَّبَ ماؤُهُ واغْبَرَّ نَبْتا[3]
أيَزْهى بُلْبُلٌ في كَفِّ طِفْلٍ يُمِضُّ الْبُلْبُلَ الْغِرِّيدَ مَقْتا[4]
وما هُوَ كالطَّليقِ يَميسُ تِيهاً ويَشْدو فَوْقَ أُمْلودٍ تَمَتَّى[5]
«أَبا بَكْرٍ» أَخَذْتَ تُعيدُ مَجْداً هَوى فَابْغِ الأناةَ إلَيْهِ سَمْتا[6]
وخَلِّ الْبَخْتَ يَسْعى لِلْكُسالى وَسَمِّ الحَزْمَ والإقْدامَ بَخْتا

محمد الخضر حسين

□ □ □

---

(١) بغتا: فجأة.

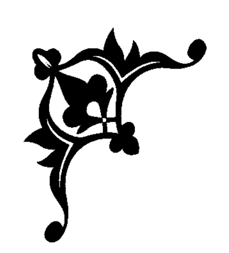
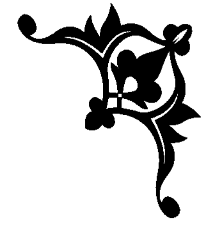
(٢) القريض: الشعر. يضاهي: يشابه. النعت: الصفة.

(٣) العَسف: الظلم. نضب الماء: غار في الأرض.

(٤) يمضّ: يؤلم ويوجع. الغريد: المطرب بصوته.

(٥) يميس: يتبختر. التيه: الصلف والكبر. أُملود: الناعم من الناس والغصون. تمتّى: تمطّى.

(٦) هوى: سقط من علو إلى أسفل. الأناة: الحلم والوقار. السمت: الطريق.

رسالة شعرية
إلى محمد المأمون النيفر

«بعث الأديب التونسي الأستاذ محمد المأمون النيفر إلى الإمام بقصيدة ـ المنشورة في الحاشية ـ تنم عن عاطفة أدبية رقيقة. وقد أجابه بالقصيدة التالية» :

أَهَــذي تَحايــا الــوِدِّ والْبَرَكــاتِ ... أَمِ الرَّوْضُ يُهْدي أَطْيَبَ النَّفَحاتِ؟

وهــذا رَقــيمٌ لَــوْ بَــدَوْتُ لَخِلْتُــهُ ... وَقَدْ جادَ بالإِينـاسِ لَحْـظَ مَهـاةِ[1]

أَجَلْ هُو شِعْرٌ يَحْمِلُ الأُنسَ مِن ربُى ... بلادٍ بِهـا قَـضَّيْتُ صَـدْرَ حَيـاتي[2]

ذَكَرْتُ ربُى المرْسى الأنيقَةِ والصَّبا ... تُـذيعُ شَـذا أزْهارِهـا الْبَهجـاتِ[3]

وَســامِرَ آدابِ حِــسانٍ كأنَّــهُ ... مَراتِـعُ مـا بالقـاعِ مِـنْ ظَبَيـاتِ[4]

---

(١) الرقيم: الكتاب. بدوت: خرجت إلى البادية. اللحظ: باطن العين. مهاة: البقرة الوحشية.

(٢) يقصد الشاعر تونس حيث ولد وعاش صدر حياته بها.

(٣) ربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. المرسى: بلدة جميلة في ضواحي العاصمة تونس. الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. تذيع: تظهر.

(٤) السامر: مجلس السمار. المراتع: واحدها المرتع، وهو مكان اللهو. القاع: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام. ظبيات: واحدها الظبية، وهي أنثى الغزال.

وروْضَةَ عِلْمٍ كُنْتُ أَجْنـي ثِمارَهـا وأَرْشِفُ مِنْها أَعْذَبَ اللَّهَجـاتِ[١]

فَيا مُذكِري عَهْداً طَوَتْهُ يَـدُ النَّـوَى وأَذْكَتْ له فـي مُهْجَتـي حَسَراتِ

أُحَيِّيـكَ مِـنْ مِـصْرٍ تَحِيَّـةَ والِـدٍ تبـرُّ بِـهِ الآصـالَ والْغُـدواتِ[٢]

بَعَثْـتَ بِـشِعْرٍ طـارِفٍ لَمَعَـتْ بِـهِ مِنَ الأدَبِ المَوْروثِ خَيْرُ سِماتِ[٣]

أراكَ ظَلَمْتَ الْغِيدَ إذْ صُغْتَ لُؤْلُؤاً ونَضَّدْتَهُ شِـعْراً علـى صَـفَحاتِ[٤]

وأَهـديْتَ طاقـاتِ الثَّنـاءِ وَلَيْتَنـي مَلأتُ يَدي مِـنْ تِلْكُـمُ الحَـسَنَاتِ

فَيا أَسَفاً لَمْ أَقْضِ حَـقَّ الْعُـلا ومـا بَلَغْتُ مِنَ الْعِرْفـانِ شَـأْوَ لِـداتي[٥]

وآنستُ في روح الخطاب سَنا الهُدى وبَعْضَ بَني الأَمْجادِ غيـرُ هُـداةِ[٦]

وما أَبْصَرَتْ عَيْنايَ أَجْمَلَ مِنْ فَتىً يَخـافُ مَقـامَ اللهِ فـي الخَلَـواتِ

ولا خَيْرَ إلا فـي نُفُـوسٍ تَرَشَّـفَتْ لِبانَ التُّقى مِنْ حِكْمَـةٍ وعِظـاتِ[٧]

---

(١) الروضة: عشب وماء، ويريد بها الشاعر: جامع الزيتونة الذي تلقى فيه العلم.

(٢) تبرّ: تصدّق. الآصال: واحدها الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. الغدوات: واحدها الغدو: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.

(٣) الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٤) الغيد: جمع غيداء، وهي المرأة الناعمة اللينة الأعطاف.

(٥) شأو: الأمد والغاية. اللدات: جمع لِدَة، وهو الذي ولد معك، وتربى معك.

(٦) هداة: جمع هادٍ.

(٧) ترشفت الماء: بالغت في مصه. اللبان: الرضاع.

* من قصيدة الأديب محمد المأمون النيفر:

أزف تحايـا الـود والبركـات وأهـدي سـلاماً عـاطر النفحـات=

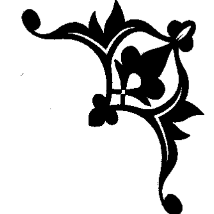
فَأَحْمَدُ مِنْكَ الوِدَّ والْقَلَمَ الذي ... جَنى لِيَ طاقاتٍ مِنَ الدَّعواتِ
ولا زِلْتَ مِثْلَ الغُصْنِ يَنْمو بِمَنْبِتٍ ... كَريمٍ فَيُؤْتي أَطْيَبَ الثَّمَراتِ

محمد الخضر حسين

□□□

= وأرسل طاقات الثناء جميلة ... منضدة الأوراد والزهرات
إلى عالم أخباره ذاع صيتها ... وآثاره أضحت حديث رواة
بصير بأدواء النفوس طبيبها ... إذا ما رماه حادث بشكاة
وهذه أجزاء «الهداية» بيننا ... تدل على الإبداع في النظرات
مثابة تحقيق، ومهبط حكمة ... وعنوان تدقيق ونبع عظات
وروضة حسن قد تفتق زهرها ... وفاح فأحيا لي ربيع حياتي
جزاك إله العرش أفضل ما جزى ... به ناصحاً عن نافع الخدمات
ولا برح اللطف الخفي يحفكم ... وأنتم لدين الله خير حماة





رسالة شعرية
إلى محمد المكي بن عزّوز[1]

«العلامة محمد المكي بن عزوز خال الإمام وأستاذه، وعليه تلقى بواكر العلوم.

وقد قرظ كتاب أستاذه «السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني» بقصيدة لم تنشر في ديوان «خواطر الحياة».

وقد كتبها في تونس سنة ١٣١٠هـ وهي من أوائل قصائده».

---

(١) محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي، محدث، مقرئ، صوفي، خال الإمام محمد الخضر حسين، وأستاذه، ولد بمدينة «نفطة»، وتوفي بإستنبول (١٢٧٠ ـ ١٣٣٤هـ = ١٨٥٤ ـ ١٩١٦م). حصل على شهادة «التطويع» من جامع الزيتونة، وتولى الإفتاء في مدينة «نفطة»، ثم القضاء، وقام بالتدريس في جامع الزيتونة، كان مغرماً باقتناء نفائس الكتب. وانتقل إلى إستنبول، وتولى تدريس الحديث بدار الفنون، وكذلك في مدرسة الواعظين، مؤلفاته تزيد على المئة. وقد طبعت منها ما عثرت عليه في كتاب «رسائل ابن عزوز».
من مؤلفاته: كتاب «السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني» رد فيها على رسالة «الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر» لمؤلفها علي بن محمد القرماني الذي أنكر فيها نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني.
وقد أرخ الإمام محمد الخضر حسين هذا الكتاب بقصيدة لم ينشرها في ديوانه «خواطر الحياة».

صلي واسألي آل المجادة عن ذكرى … أذو شرفٍ مثلي لديهم بذا القُطْرِ[1]

أصيلٌ كريمُ النفسِ ذو همةٍ سَمَتْ … وذو وَلَعٍ بالمَكْرُماتِ وبالفَخْرِ

عبوسٌ على أَهلِ الضَّلالِ غَضَنْفَرٌ … وإني مع القومِ الهداة لَذُو بِرِّ[2]

ومِنّي نجادُ السيفِ للعزِّ مقبلٌ … ولستُ على كأسِ المذلَّةِ ذا صبرِ

فكيفَ وآبائي لأشرفُ سادةٍ … سراةٌ أولو المجدِ المؤثَّلِ والذِّكْرِ

كرامُ المعالي منبعُ الفضلِ مَنْ سَمَوْا … بمجدٍ لهم كالشمسِ بين الورى يسري

وأسحبُ أذيالَ الفخارِ بتونسٍ … أيا حبذا مأوى عيونِ الظِّبا السُّمْرِ

فكم بِتُّ من ليلٍ أُقبِّلُ مبسماً … وأرشِفُ من تحت النقاب لَمَى الثَّغْرِ

أَذُبُّ عن المظلومِ بالمال ناصراً … وإلاَّ بسيفٍ في رقاب العدا يَفْري[3]

أَجولُ به بينَ الأُسودِ ولم أَخَفْ … أَذًى بل به يسمو لدى وفدِهم ذِكري

ولكنَّ سَيْفَ العِلْمِ أعطبُ فاتكٍ … وأعظمُ رُزْءٍ للمُعَنِّتِ ذو أَزْرِ

وأَشْرَفُ ما يسمو به المرءُ رتبةً … يعزُّ بها فالجهلُ عارٌ على الحرِّ

فإنْ رُمْتُمُ نَيْلَ المعارفِ دُونَكُمْ … ومنبعها السامي فما البحرُ كالنهرِ

ألا إن يَنبوعَ العلومِ وسعدَها … محمدُ المكيُّ الرِّضا غُرَّةُ العصرِ

كريمُ الورى كنزُ المعارفِ من غدتْ … مفاخرُهُ تنمو عن العدِّ والحَصْرِ

---

(١) المجادة: الشرف والكرم.

(٢) الغضنفر: الأسد.

(٣) أذبُّ: أدفع عنه.

ولو عادتِ الأشجارُ والبحرُ والملا مِداداً وأقلاماً لما جيء بالعُشْرِ

فمن جاء يحكيه يُقال له لقد حَكَوْتَ وما تدري بما قيل في الشعرِ

فما كلُّ من قادَ الجوادَ يسوسها وما كل من يجري يقال له يجري

فمالك يا هذا بأي فضائلٍ تقيس، وهل قيس المُمَوَّهُ بالتبرِ

ألا فهو سَحْبانُ البلاغةِ مَطْلَعُ السيادة يَنبوعُ المجادةِ والبِرِّ[1]

فكم من عويصاتٍ أَمَطْتَ حِجابَها وكم مُلِئَتْ منكَ الحقائبُ بِالدُّرِّ[2]

وكم أثمرتْ منك الغروسُ وزُخرِفتْ بأفخرِ آدابٍ ويالكَ مِنْ فَخْرِ

تآليفُه منها الأباطحُ أشرقَتْ كما يُشرق الليل البهيمُ من البدرِ

فانعمْ بما أبداه رداً على ذوي اعتراضٍ على الآلِ المحلين بالسِّرِّ

بمطلعهِ لاحَ الكمالُ بتونُسٍ فأصبحَ سعدُ الدّين مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ

وناظِرُه أَمْسى كناظرِ روضةٍ ببهجتها زاهٍ ومنشرحِ الصدرِ

هو العِقْدُ في جِيدِ المهاة أو السَّما كواكبُه تبدو لدى مَطلع الفَجْرِ

هو السعدُ إرشاداً هو الروض مرتعاً هو العَضْبُ للأعدا تأَزَّر بالنصرِ[3]

أيا حبّذا التأْليفُ عِقداً مرصَّعاً تهلَّلَ من حَلْيِ الجواهرِ والدُّرِّ

---

(١) سَحْبان وائل: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، يضرب به المثل بالفصاحة والخطابة والبيان. توفي (٥٤هـ ـ ٦٧٤م). أسلم في زمن النبي ﷺ.

(٢) عويصات: جمع عويصة: الأمر الصعب.

(٣) العضب: السيف القاطع.

أيــا حبــذا ســيفاً يــزين نجــادَه ... طرازٌ لعمري ما بدا سالف الدهرِ[1]

أيا حبذا روضاً غـدا اليـوم مثمـراً ... عرائسَ أفكارِ تَبَـدَّتْ مـن الخِـدْرِ

ألا فارتَشِفْ كأسَ المدامَةِ واقتطِفْ ... مِنَ ازهارِه زهرَ الرُّبى طَيِّبَ النَّـشْرِ

هو الرشد لا تجـنحْ لقـولِ مُعَنِّـتٍ ... عليـه انثنـى خُبْـثُ اللّآمَـةِ بالـشَّرِ

فتعـساً لـه هـلاّ وقـى دينـه بُكَـى ... عليه كَمبْكى أُخْتِ صَخْرٍ على صَخْرِ

يحاول أن يطفي سَنا الشمسِ بينما ... نحاه لقد خابت مقاصـدُ ذا الغمـرِ

أَيُطْفَــأُ نــورُ اللهِ مــا لَــكَ آفِكــاً ... تَهـيمُ بآفـاقِ الظـلامِ ولا تـدري

ألا ليت شعري هل دريـتَ عذابَـ ... ـكَ الأليمَ ومأواكَ الجحيم ألا فادْرِ

فلم لا وقد ضلَّتْ يداك وسَـطَّرَتْ ... سواداً به مَسَّتْ حمى مفرد القـدر

إمامِ الهدى الجِيلِيِّ من شاعَ صيتُه ... وسارتْ به الركبانُ في البَرِّ والبحر

ولكنْ ضـيا سيفِ الكمالِ محا لما ... له رَقَّمَتْ أَيـدي الجَهالـةِ والـوِزْرِ

ولاح جمال الطبع بـالنفع شـاملاً ... جميعَ الورى لا سيما شارد الفكرِ

ولولا انتشار الطبع بين أُولي النهى ... لما بان كنهُ العلم من شاسع المِصْرِ

فقلت وفي طبـع الكتـاب مؤرخـاً ... بذا البيت تاريخ بكـلٍّ مـن الـشطر

بدا سيفُ نصرٍ في يدِ الطوْدِ دوحة الـ ... ـكمال الهدى محيي العلوم أبي الفخر

٧ ٣٩٠ ٣١٠ ٩٠ ١٤ ٥٠ ٤١٨ ٣١ ... ٩١ ٥٠ ٦٨ ١٧٧ ١٣ ٩١١

محمد الخضر حسين

سنة ١٣١٠

---

(١) النجاد: حمائل السيف.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
- رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	٧
- رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١١
- رسالة إلى محمد الصادق النيفر	١٣
- رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٧
- رسالة إلى محمد الصادق النيفر	٢١
- رسالة إلى محمد الصادق النيفر	٢٣
- رسالة شعرية إلى محمد الطاهر بن عاشور	٢٧
- رسالة إلى محمد الصادق النيفر	٢٩
- رسالة شعرية إلى خليل مردم بك	٣١
- رسالة شعرية إلى عبد القادر المبارك	٣٤
- رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٣٩
- رسالة إلى صديق أديب	٤١
- رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٤٨
- رسالة شعرية إلى أحمد تيمور باشا	٥١
- رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٥٣

الموضوع	الصفحة
ـ رسالة إلى محمد المكي بن حسين	٥٦
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٥٩
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٦٣
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٦٦
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٦٩
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٧١
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٧٣
ـ كتاب موجه إلى وزير المعارف المصرية	٧٦
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	٨٠
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	٨٢
ـ خطاب مفتوح إلى السيد محمد رشيد رضا	٨٤
ـ للحقيقة والتاريخ	٩١
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	٩٧
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	٩٩
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٠٣
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٠٤
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٠٦
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٠٩
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	١١٢
ـ رسالة شعرية إلى زين العابدين بن الحسين	١١٤
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١١٦
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٢٠

5421

الموضوع	الصفحة
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٢١
ـ رسالة إلى محمد الطاهر بن عاشور	١٢٢
ـ رسالة شعرية إلى علي النيفر	١٢٤
ـ رسالة إلى محمد المكي بن الحسين	١٢٨
ـ رسالة شعرية إلى محمد الشاذلي خزنه دار	١٣٢
ـ رسالة شعرية إلى محمد المقداد الورتتاني	١٣٧
ـ رسالة شعرية إلى سعيد أبو بكر	١٣٩
ـ رسالة شعرية إلى محمد المأمون النيفر	١٤٢
ـ رسالة شعرية إلى محمد المكي بن عزوز	١٤٥
* فهرس الموضوعات	١٤٩

